الفصل الرابع

بعض التجارب والخبرات العالمية
في تطبيق برامج التعليم العالي من بُعد

* تمهيد .
* ملامح من التجربة الأوربية .
* ملامح من التجربة الأمريكية .
* ملامح من التجربة الأسيوية .
* ملامح من التجربة الأسترالية .
* ملامح من التجربة الأفريقية .
* ملامح من التجربة العربية .
* ملامح من التجربة المصرية .
* بعض الدروس المستفادة من التجارب العالمية في تطبيق نظام التعليم العالي من بُعد .
* بعض الدروس المستفادة من التجارب العربية والتجربة المصرية في تطبيق نظام التعليم العالي من بُعد .

الفصـــل الرابـــع

بعض التجارب والخبرات العالمية والعربية والمصرية في تطبيق برامج التعليم العالي من بُعد

تمهيـــــد :

يهدف الباحث من استعراض أهم التجارب العالمية ، والعربية ، والمصرية المتعلقـــة بتطبيق نظام التعليم العالي من بُعد , تحديد الأساليب المتبعة في تصميم البرامج التعليميـــة ، وأيضاً تعرف تطبيقات تكنولوجيا التعليم والمعلومات المستخدمة داخل المنظومة التعليمية في المؤسسة المطبقة لهذه التجارب ، وأيضاً تعرف أساليب التوصيل والإتاحـــــة ، والخـــدمات الطلابية المساندة ، وطرق توفير البيئة التفاعلية المناسبة لهذا النوع من التعليم . وذلك حتـــى تكون أساس ينطلق منه الباحث في تصميم التصور المقترح لتصميم برامج التعليم العالي من بُعد . لذلك تعمد الباحث أن تعكس التجارب النقاط التالية :

- اختيار التجارب التي تُشرف عليها جامعات عريقة , أو تجارب لجامعات قائمـــة أساســـا على تطبيق نظام التعليم من بُعد , وذلك لضمان مصداقية التجارب .
- عدم الاقتصار على بلاد بعينها لعرض تجاربها , حتى ولو كانت رائدة في تطبيق نظـــام التعليم من بُعد , مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية , وذلك بغـــرض اســـتعراض ثقافات متباينة , وأوضاع اقتصادية واجتماعية وسياسة وجغرافية متعددة الأنماط .
- اختيار تجارب في بعض البلاد النامية , لا تتعدى مساحتها عن عشرات الكيلو متـــرات , وذلك للتأكيد على نفي مقولة أن نظام التعليم من بُعد يُصنف كشكل من أشكال الرفاهيـــة التعليمية غير الضرورية .
- التأكيد على كيفية توظيف تطبيقات تكنولوجيا التعليم والمعلومات والاتصالات فـــي كـــل تجربة بمعزل عن التجارب الأخرى .
- استعراض الخدمات الطلابية المساندة التي توفرها كل تجربة للطلاب وتحديـــد الوســـيط التكنولوجي الذي يقدم هذه الخدمات .

ويُشير الباحث هنا إلى أن أغلب التجارب التي تمكن من الوصول إليها واستعراضها لم تتحدث صراحة عن التصميم التعليمي للبرامج التي تقدمها ، ولكن من الممكن الوصول إلى ملامح من عملية التصميم هذه من خلال المعلومات التي توصل إليها الباحث عن كل تجربـــة من التجارب التالي استعرضها . وسوف يتضح ذلك في مضمون الدروس المستفادة من هـــذه التجارب ، والتي سوف يُشير إليها الباحث في نهاية الفصل ، سواء بشكل عـــام ، أو بـــشكل أكثر تحديداً فيما يتعلق بالتصميم التعليمي .

أولاً : ملامح من التجربة الأوربية في تطبيق برامج التعليم العالي من بُعد :

عندما يتم الحديث عن التجربة الأوربية في تطبيق برامج التعليم العالي من بُعد ، لابد وأن تفرض التجربة البريطانية والمتمثلة في الجامعة المفتوحة البريطانية نفسها كأهم وأقدم التجارب الأوربية بل والعالمية على الإطلاق ، والتي تعتبر بمثابة النموذج الأهم والناجح لجميع صيغ التعليم العالي من بُعد على مستوى العالم ، وهذا ما تُشير إليه وتؤكده جميع الأدبيات التربوية دوماً . لذلك سوف يبدأ الباحث بعرض تجربة الجامعة البريطانية المفتوحة ، واستعراض أهم جوانبها بشيء من التفصيل .

يرجع الفضل في ظهور فكرة الجامعة المفتوحة ببريطانيا إلى هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا السابق عندما كان زعيماً للمعارضة في مجلس العموم البريطاني عام ١٩٦٣ ثم تحولت الفكرة إلى واقع وترجمت إلى التطبيق والتنفيذ عام ١٩٦٩ ، وفي عام ١٩٧٠ التحق بها أول فوج من الطلاب لأول مرة ، وبدأت الدراسة عملياً عام ١٩٧١ م بقبول تسجيل ٢٥,٠٠٠ طالب في برامج الجامعة الدراسية[1].

أما إدارة الجامعة المفتوحة البريطانية فتضم تسعة وثلاثين عضواً موزعين كما يلي[2]:

- ثمانية أعضاء بحكم وظائفهم ، رئيس الجامعة ، ونائب رئيس الجامعة ووكيلها ونوابه الثلاثة ، والسكرتير المالي ، ورئيس اللجنة الأكاديمية الاستشارية .
- ثلاثة عشر عضواً من خارج الجامعة ، أربعة منهم يعينهم مجلس العموم البريطاني ، وثلاثة تعينهم لجنة نواب رؤساء الجامعات البريطانية ، وثلاثة يمثلون السلطات التعليمية المحلية (عضو يمثل السلطة المحلية في اسكتلندا ، عضو تعينه الجمعية الملكية ، عضو تعينه هيئة الإذاعة البريطانية) .
- ثمانية أعضاء من الأكاديميين : ستة منهم يعينهم المجلس الأكاديمي الأعلى للجامعة ، وعضوان من هيئة الجامعة من غير المتفرغين .
- عضوان يمثلان الطلاب تختارهما الجمعية العمومية .
- ثمانية من الشخصيات العامة من غير العاملين بالجامعة .

ولضمان الاستمرارية والتميز في تحقيق أهدافها ، سعت الجامعة البريطانية المفتوحة منذ نشأتها إلى إيجاد علاقات تعاون وتبادل مع الجامعات والهيئات الأجنبية العلمية المعنية بنظم التعليم من بُعد ، واستحدثت لتنظيم هذه العلاقات المراكز التالية[3]:

---

[1] شاكر محمد فتحي ، وآخرون : الإعلام المعلوماتي وبعض صيغ التعليم من بُعد في عالمنا المعاصر ، دراسة تحليلية مقارنة ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

[2] أحمد إسماعيل حجي : التعليم الجامعي المفتوح : مدخل إلى دراسة علم تعليم الراشدين المقارن ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٩٣ ، ص ١٢٣ .

[3] ليلى العقاد : القمر الصناعي العربي والتعليم المفتوح ، مرجع سابق ، ص ص ٥٥ ، ٦٤

١. مركز التعاون والخدمات الدولية (CIOS) .
Center for International Operation and Services .
٢. شركة المشروعات التعليمية للجامعة المفتوحة (OUEE) .
Open University Educational Enterprises .
٣. مجلة الخط المفتوح Open Line Magazine (OLM) .

وفي ذات الشأن ، تقوم الجامعة البريطانية المفتوحة بالعديد من الدراسات والبحوث على مختلف جوانب النظام التعليمي بالجامعة ، وفيما يلي أهم تلك الدراسات والبحوث[١]:

- **بحوث تقويم المواد وتطوير المواد الدراسية** : يُطلب من الباحثين بالجامعة إجراء بحوث تطويرية على المواد الدراسية وذلك من خلال تعرف تعليقات وردود أفعال طلاب الجامعة تجاه المواد الدراسية ، ومن ثم تقديم تقرير شامل إلى فرق وضع المناهج والمؤلفين حتى يتسنى لهم القيام بالتعديلات الضرورية .
- **البحوث الاجتماعية والتربوية** : تهدف البحوث الاجتماعية إلى تزويد الجامعة المفتوحة بمعلومات مهمة عند رسم سياستها التعليمية ، ويخضع الكثير من المقررات الجديدة للمتابعة من خلال أشكال التغذية الراجعة بالنسبة إلى كل وحدة من وحدات المقرر ، وتوفر البيانات المستخلصة من تلك الدراسات معلومات لأغراض التخطيط في استخدام المصادر والموارد التعليمية .
- **بحوث الوسائل المسموعة والمرئية** : وتقوم المجموعة المختصة بإجراء هذه البحوث بتقويم استخدام الإذاعة وغيرها من الوسائل المسموعة والمرئية بالجامعة المفتوحة ، كما تدرس دلالات المبتكرات والمستحدثات الجديدة والتي تسعى الجامعة لتوظيفها تعليمياً .
- **دراسة نظام تقويم الطلاب** : ولنظام تقويم الطلاب ثلاثة مظاهر على جانب كبير من الأهمية وهى ، تقويم صريح للنتيجة التي حصل عليها الطالب ، تلقي رد فعل مستمر يسمح بتقويم الرسالة التربوية وتحسينها ، تقويم للدروس بما يسمح بقياس مدى فاعلية المناهج والمقررات . وهناك عدة طرق لتكوين صورة دقيقة عن الطالب منها الواجبات المنزلية ، طرح الأسئلة على طالب ، تقويم الطالب في المراكز الدراسية ، نتائج المدرسة الصيفية ، امتحانات نهاية الفصل الدراسي . وتجتمع هذه العناصر كلها لتعطي صورة كاملة عن الطالب بالجامعة .
- **بحوث حول النصوص التعليمية** : وتجرى البحوث التجريبية حول الطريقة التي يتفاعل بها الطلاب مع نصوص الجامعة التعليمية ، وكذلك تحليل تصميم النصوص المطبوعة والمسموعة والمرئية .
- **بحوث على نظام التوجيه والاستشارة** : وتقوم المجموعة المكلفة بإجراء هذه البحوث بمحاولة التعرف على كيفية اكتشاف الموجهين والمستشارين الناجحين ، وأي الملاحظات

---

[١] ليلى العقاد : القمر الصناعي العربي والتعليم المفتوح ، مرجع سابق ، ص ص ١٢٨ : ١٣٣ .

ذات فائدة قصوى عند الاطلاع على أعمال الطلاب ، وكيفية الأخذ بيد الطلاب لتطوير أساليب دراستهم .

وتقدم الجامعة البريطانية ثلاثة أنواع من البرامج الدراسية هي : برامج في مستوى الدرجة الجامعية الأولى ، برامج في مستوى الدراسات العليا ، وبرامج ما بعد الخبرة العملية وبرامج تنمية المجتمع المحلي . وفيما يلي توضيح موجز لهذه البرامج الثلاثة[1]:

- **برامج في مستوى الدرجة الجامعية الأولى** : تمنح الجامعة درجة البكالوريوس ، ويدرس الطالب ست وحدات للحصول على البكالوريوس في التخصصات التالية : الآداب ، الخدمات الاجتماعية ، والرياضيات ، التربية ، اللغات الحديثة ، الدراسات البيئية ، العلوم ، والتكنولوجيا .
- **برامج في مستوى الدراسات العليا** : تمنح الجامعة درجات الماجستير ودكتوراه الفلسفة ، وبالنسبة للأخيرة فإن الطالب يقدم رسالة بعد دراسة عام أو أثنين أو ثلاثة ، حسب تخصصه ، وقد تطول هذه المدة إذا كان الطالب غير متفرغ .
- **برامج ما بعد الخبرة العملية وبرامج تربية المجتمع المحلي** : وهى برامج يلتحق بها الراغبين في توسيع المعرفة بوظائفهم أو اكتساب معرفة في مجال جديد ، ويضم هذه البرامج مركز التعليم المستمر بالجامعة ، منها برامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة ، وبرامج الرعاية الصحية والاجتماعية ، وهذه الدراسة لا تؤدي إلى الحصول على درجات أكاديمية ، وتتراوح فترة دراسة المقرر الواحد بين خمسة وعشرة أشهر ، ويمنح الطلاب الذين ينهون هذا البرنامج شهادة بإتمامه .

وقد ابتكرت الجامعة المفتوحة طريقة مستحدثة في إنتاج البرامج التعليمية بواسطة فريق المناهج الذي يضم إلى جانب الأكاديميين المُختارين من كليات متعددة مجموعة من العاملين المساعدين كالمخرج التليفزيوني والإذاعي ، المحرر ، ومصمم الإنتاج ، الذين يكرسون خبراتهم لإنتاج برامج دراسية متكاملة ويرأس هذا الفريق رئيس لديه سلطات قوية منها حق الاعتراض على التصميم والمحتوى العلمي[2]. ويشمل إعداد مواد الدراسة لكل مقرر حلقات عديدة من الاختبار والمراجعة ، ويمكن استعراض أهم مراحل وضع المقررات على النحو التالي[3]:

١. يتعين بادئ ذي بدء الإلمام التام بالمصادر المتاحة والمعوقات قبل تحديد الخطوط العريضة للمقرر ، وعلى الفريق أن يتفق على الموضوع وهو أمر ليس بهين ، وعندما يشرع المؤلفون في تحديد الوحدات الدراسية ، تبدأ ملامح المقرر في التشكيل ، ثم يبدأ

---

[1] خالد مصطفى مالك : تكنولوجيا التعليم المفتوح ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

[2] شاكر محمد فتحي ، وآخرون : الإعلام المعلوماتي وبعض صيغ التعليم من بُعد في عالمنا المعاصر ، دراسة تحليلية مقارنة ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

[3] ليلى العقاد : القمر الصناعي العربي والتعليم المفتوح ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .

رجال هيئة الإذاعة البريطانية في وضع الخطوط العريضة لبرامج التليفزيون والإذاعة بالتعاون مع المؤلفين . وعلى هذا النحو يستطيع فريق المقرر أن يكتب المسودة الكاملة الأولى للوحدة الدراسية .

٢. يُعاد صياغة المواد الدراسية مُضافاً إليها بنود التقويم لكل وحدة ، ويتم اختبارها بهدف تطويرها ثم ترسل إلى بعض الطلاب لمعرفة ملاحظاتهم ، ويقوم علماء التقنيات التربوية بالجامعة بتحليل المعلومات لتطويرها ، ثم تبلغ النتائج لفرق وضع المقررات لإجراء التعديلات المناسبة .

٣. في الوقت نفسه يكون العمل جارياً في إعداد برامج التليفزيون والإذاعة ، وإعداد النصوص المطبوعة التي ستصاحب البرامج ، وقد يحدث تفاعل بين المسئولين عن إعداد البرامج ، وبين مؤلفي المواد الدراسية ما يقتضي إدخال بعض التعديلات .

والجدير بالذكر هنا توضيح العلاقة التعليمية القائمة بين الجامعة البريطانية المفتوحة وهيئة الإذاعة البريطانية ، والتي تعتبر بحق نموذج للتعاون القائم بين مؤسسات التعليم من بُعد والمؤسسات الخدمية في المجتمع ، فبموجب اتفاقية مشتركة بين الجامعة المفتوحة والإذاعة البريطانية (BBC) يتم تزويد الجامعة المفتوحة بالكفاءات البشرية لإنتاج البرامج التليفزيونية والإذاعية ، بالإضافة إلى موظفي الخدمات العامة ، هذا بالإضافة إلى كافة التجهيزات والمعدات الخاصة بالإنتاج الإعلامي للتليفزيون أو الإذاعة .

ويمكن الإشارة هنا إلى كون هذا الإنتاج الإعلامي ، والذي يعادل ثلاثمائة برنامج فيديو وأربعمائة برنامج إذاعي بشكل سنوي ، يتم في مبنى تابع لهيئة الإذاعة البريطانية ، وهو مبنى مجهز تجهيزاً كاملاً باستوديوهات ، وورش هندسية ، وورش ديكور ، وطاقة بشرية عاملة قوامها أربعمائة موظف . ولابد من الإشارة أيضاً إلى عدم امتلاك الجامعة المفتوحة قناة بث إذاعية أو تليفزيونية خاصة ، ولكن يتم البث من خلال شبكات الإذاعة البريطانية بموجب ساعات بث معينة في أول النهار وحتى آخر الليل[1].

وقد كانت فكرة التدريس بالجامعة المفتوحة تعتمد في بادئ الأمر على البث الإذاعي والتليفزيوني بصورة أساسية ، غير أنه سرعان ما عدلت هذه الفكرة تعديلاً جوهرياً ، وصار البث الإذاعي والتليفزيوني مجرد طريقة من عدة طرق للتدريس توفرها الجامعة للطلاب .

فالوسائط التعليمية المتبعة الآن في الجامعة المفتوحة تعتمد بصفة أساسية على التكنولوجيا المعاصرة للاتصالات ، وهي في ذات الوقت تعتبر الكلمة المطبوعة بمثابة الوسيط التعليمي الرئيسي ، فالجامعة المفتوحة تعتمد على الأساليب التي تمكن الطالب من التعلم وهو في عقر داره وتمكنه من التعلم ، وسبيلها في ذلك وسائط متعددة منها البث

---

[1] سلمان الداود الصباح ، زهير منصور المزيدي : الجامعات المفتوحة في العالم ، في الكويت ، في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، سلسلة الكتب المتخصصة ، ١٩٨٨ ، ص ٣٠

المسموع والمرئي والأشرطة والأفلام ، والمطبوعات التي تصل إلى الطالب بالمراسلة ، والاتصال الهاتفي ، والدراسة الصيفية ، والحقائب التعليمية . وربما مرد تنوع هذه الوسائط هو تأسيس التعلم في الجامعة المفتوحة على منحنى التعلم التكاملي المتعدد الوسائط[1].

وهنا لا نغفل الدور الهام للجامعة في الاهتمام بعنصر أساسي من العناصر التعليمية ألا وهو التجارب المعملية ، فالطالب المنتظم في تخصصات العلوم أو التكنولوجيا على سبيل المثال ، تُرسل إليه مجموعة من المعدات المختبرية مع بعض المواد الكيميائية ، ومجهر يعمل على الليزر ، بالإضافة إلى بعض العدسات والمكبرات المتباينة في الحجم والنوع[2]، ويتم هذا بقصد التغلب على صعوبة تدريس العلوم والتكنولوجيا من بُعد ، وكانت أول مجموعة طلابية قد أرسلت إليها هذه المعدات عددها يزيد عن ٦٥٠٠ طالب يدرسون مقرر العلوم الأساسية وكانت تضم ٢٧٢ قطعة تشكل معملاً منزلياً كاملاً ، وكان ذلك عام ١٩٧١[3].

وتقدم الجامعة العديد من الخدمات المُخصصة للطلاب ذوى الحاجات الخاصة (المعاقين بمختلف أنواع الإعاقة) , حيث إن الجامعة تقبل في برامجها الدراسية هؤلاء الطلاب وتعد لهم ترتيبات خاصة , من ضمن هذه الترتيبات ما يلي[4]:

١. النصوص الدراسية المطبوعة متوافرة بأكملها على شرائط سمعية خاصة بفئة المعاقين بصريا أو الذين لديهم ضعف في البصر , حتى النصوص التي تحتوى على صور ورسوم توضيحية , يتم شرح هذه الرسم والصور بشكل لفظي مُفصل ، ودقيق .
٢. بعض التخصصات يتم صياغة المادة العلمية فيها بطريقة برايل الشهيرة , أما باقي التخصصات , فيتم صياغتها بطريقة برايل حسب رغبة المتعلم .
٣. توفير أجهزة صوتية خاصة تتضمن تسجيلات صوتية رقمية , يمكن للمتعلم المعاق التصفح فيها عن طريق الصوت .
٤. توفير أجهزة حاسبات علمية صوتية , تستقبل من المتعلم المعاق الأوامر بالصوت , وتعرض عليه النتيجة بنفس الطريقة .

---

[1] شاكر محمد فتحي ، وآخرون : **الإعلام المعلوماتي وبعض صيغ التعليم من بُعد في عالمنا المعاصر ، دراسة تحليلية مقارنة** ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

[2] سلمان الداود الصباح ، زهير منصور المزيدي : **الجامعات المفتوحة في العالم ، في الكويت ، في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي** ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

[3] ليلى العقاد : **القمر الصناعي العربي والتعليم المفتوح** ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

[4] The Open University of United Kingdom : **web site** : http://www.open.ac.uk , date : Saturday , 1 / 2 / 2002 .

٥. توفير أجهزة يمكنها المرور على المادة المطبوعة وقراءتها بصوت صناعي .
٦. إعادة طباعة الكتب الدراسية بأحرف كبيرة لضعاف البصر من المتعلمين .
٧. طباعة الاختبارات الدورية والنهائية بطريقة برايل .
٨. توفير أشخاص متخصصين من الجامعة لزيارة الطلاب المعاقين بإعاقات حركية في منازلهم ، ليقدموا لهم المساعدة في تعلمهم ، أو ليقدموا لهم حلولا فورية للمشاكل الدراسية التي قد تواجههم .

وبعيداً عن ملامح التجربة البريطانية للتعليم العالي من بُعد ، يجد الباحث **التجربة الألمانية** من التجارب الرائدة أيضاً على الصعيد الأوروبي ، فقد بدأت المناقشات في ألمانيا حول تطبيق برامج التعليم العالي من بُعد في منتصف الستينات تقريباً . وكان نتاج هذه المناقشات ظهور المعهد الألماني للتعليم من بُعد في ولاية بادن ورتمبرج عام ١٩٦٥ ، وفي عام ١٩٧٤ قامت الحكومة الفيدرالية بولاية ويستفاليا شمال الراين بإعلان قيام جامعة ألمانيا للتعليم من بُعد ، والتي تعتبر في نظر الألمان البداية الحقيقية للتعليم من بُعد في ألمانيا ، وقد تم اختيار أعضاء هيئة التدريس عام ١٩٧٥ في كليات الرياضيات والتربية والاقتصاد ، وتم إعداد حوالي ٧٠ مقرراً دراسياً ، وتم طباعتها ، وتجهيزها في حقائب تعليمية لتقديمها إلى أول فوج من الطلاب المتقدمين للدراسة في هذه الكليات والذين وصل عددهم لحوالي ١٣٠٤ طلاب وطالبات . وحددت الجامعة أهدافها لطلابها فيما يلي[1]:

١. توفير أماكن إضافية لخريجي المدارس الثانوية للالتحاق بالتعليم الجامعي .
٢. جذب الدارسين الملتحقين بالأعمال المختلفة .
٣. تقديم مجالات علمية ومقررات دراسية لم تتمكن مؤسسات أكاديمية أخرى من تقديمها .
٤. تقديم مؤهلات وشهادات أكاديمية تُعادل ما تقدمه الجامعات التقليدية الألمانية .

وبالرجوع للتنظيم الإداري للجامعة الألمانية ، نجده على النحو التالي[2]:

- **رئيس الجامعة** : وهو الممثل الرسمي للجامعة .
- **اللجنة المركزية** : وتضم رئيس الجامعة ونوابه الأربعة ، وسكرتير الجامعة ، وهي اللجنة القيادية للجامعة وتعهد بالمسئولية عن كل الأعمال المنصوص عليها رسمياً في ميثاق الجامعة .
- **مجلس الجامعة** : ويضم رئيس الجامعة وثمانية من أساتذة الجامعة ، وثلاثة محاضرين ، وثلاثة طلاب ، وإداريين ، وسكرتير الجامعة ، وهذا المجلس المسئول الأول عن وضع القرارات وسياسة الجامعة .

---

[1] شاكر محمد فتحي ، وآخرون : **الإعلام المعلوماتي وبعض صيغ التعليم من بُعد في عالمنا المعاصر ، دراسة تحليلية مقارنة** ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .

[2] المرجع السابق ، ص ٥٨ .

- **المجلس التشريعي للجامعة** : ويتكون من ١٦ أستاذاً ، و٨ محاضرين ، و٨ طلاب ، و٨ إداريين ، ووظيفة هذا المجلس تتمثل في وضع القوانين واللوائح الدستورية المنظمة للعمل داخل الجامعـــة .

ولعل هذا التنظيم الإداري يتفق إلى حد كبير مع ما هو قائم بالفعل في واحدة من أهم وأشهر جامعات التعليم من بُعد في ألمانيا وهى جامعـــة فيـــرن Fern University والتـــي تأسست في عام ١٩٧٥ ، ولكنها تتميز بوجود وحدة بحثية خاصة تـــسمى مركـــز التطـــوير والتدريس من بُعد ، والذي يهتم ويبحث في كيفية تحديث نظام التعليم من بُعد بالجامعة[1] .

أما عن المواد التعليمية التي توفرها جامعة فيرن لطلابها ، فرغم أن المواد المطبوعة تشكل العنصر الأساسي في تلك المواد ، إلا أنها تهتم بالمواد التعليمية الأخـــرى وخـــصوصاً برامج الكمبيوتر ، والتي تقوم على إعدادها كلية علوم الكمبيوتر بالجامعة ، وقد قامت الجامعة بتوظيف شبكات الكمبيوتر مع الأقمار الصناعية في تطبيق نظام BTX منـــذ عـــام ١٩٨٠ ، حيث عن طريق هذا النظام أتاحت الفرصة للطلاب باستعارة واستخدام البرامج الكمبيوتريـــة من بُعد وهم في منازلهم أو أماكن عملهم . كما تتميز الجامعة باهتمامها بفئـــات المعـــوقين ، وتوفر لهم مواد تعليمية تتلاءم مع ظروف إعاقتهم المتنوعة[2] .

أما في جامعة ألمانيا للتعليم من بُعد ، فيقوم مركز تطوير وإعداد مواد التعليم من بُعد بمساعدة أساتذة الجامعة في إعداد وتجهيز المواد التعليمية ، ويُشرف المركز إشـــرافاً كامـــل على عملية الإعداد والتجهيز ، ولهذا المركز أعضاء من الأكاديميين المتخصصين إلى جانب الفنيين ، كما يعمل المركز على تقديم تقرير وافٍ عن المواد التعليمية المتـــوافرة ووســـائلها المختلفة للأساتذة المسئولين عن إعداد المقررات الدراسية لمعرفة مدى التوافـــق بـــين هـــذه الوسائل والمواد التعليمية وبين طبيعة المقرر الدراسي الذي يعـــده . والملاحـــظ أن وســـائط التعليم في الجامعة الألمانية متنوعة ومتكاملة في ذات الوقت ، كما أن الجامعة تعمد باستمرار إلى الاستفادة من التقنيات المعاصرة في تكنولوجيا الاتصالات واستثمارها بدرجـــة مفيـــدة ، وربما من أبرز الوسائط التعليمية في الجامعة الألمانية يتمثل فـــي البـــرامج الكمبيوتريـــة ، المراسلات الإلكترونية ، المقابلات المباشرة ، الاتصالات الهاتفية ، والمـــواد المطبوعـــة ، وغير ذلك . والجدير بالذكر أن المواد المطبوعة ما زالت تأتي على رأس هذه الوسائط مـــن حيث الأهمية والأولوية والاستخدام[3] .

وعلى جانب آخر ، وفي فرنسا والتي تعتبر من الدول ذات الشأن المتميـــز تربويـــاً وتعليمياً في أوروبا ، بل والعالم بأثره ، أنشئت المؤسسة الرسمية الأولى للتعليم من بُعد فـــي

---

[1] خالد مصطفى مالك : تكنولوجيا التعليم المفتوح ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

[2] المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

[3] شاكر محمد فتحي ، وآخرون : الإعلام المعلوماتي وبعض صيغ التعليم من بُعد في عالمنا المعاصر ، دراسة تحليلية مقارنة ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

فرنسا في عام ١٩٣٩ تحت اسم " التعليم بالمراسلة " ، ومنذ عام ١٩٨٦ صار اسمها " المركز الوطني للتعليم من بُعد " ، وكانت تهدف منذ بدايتها إلى التخفيف قدر المستطاع من الخلل الناجم عن انقطاع الطلاب عن الدراسة نتيجة للتنقلات السكانية الناجمة عن الحروب . أما الآن ، فالمركز متاح لجميع أفراد المجتمع الفرنسي وغيره . ويعتبر مثال جيد للتجربة الفرنسية في التعليم من بُعد .

وللمركز الوطني للتعليم من بُعد سبعة مراكز فرعية موزعة على الأراضي الفرنسية ، أكبرها وأهمها مركز ليون ، ومركز ليل ، ويتولى التنسيق بين أنشطة المراكز السبعة المكتب المركزي ومقره باريس ، ويديره رئيس المركز .

ويرتكز نظام التعليم بالمركز بصورة أساسية على المراسلة ، فهناك دروس مكتوبة (مطبوعة) يتم إرسالها للطلاب عن طريق البريد يرافقها أشرطة سمعية ومرئية ، خاصة في المقررات العملية . ويسعى المركز إلى تكييف استخدام وسائط الاتصال الحديثة مع غايات تربوية وتعليمية محددة بدقة ، لذلك هناك استراتيجية شاملة مُصاغة جيداً في مجال استخدام هذه الوسائط تأخذ في الاعتبار خصوصية المادة الدراسية وخصائص الجمهور المستهدف يلعب فيها المربون ، والتقنيون ، والمختصون في الوسائط التكنولوجية الدور الحيوي لنجاحها ، ولعل تكنولوجيا التيليماتيك Telematic والتي تلاقي في فرنسا نجاحاً واسعاً جداً ، خير مثال على ذلك ، ففي عام ١٩٨٧ تم تزويد المركز بشبكة تيليماتيك خاصة به ، يتم توظيفها في مراجعة بنوك المعلومات كتكملة للدروس ، وإقامة حوار مباشر أو مؤجل بين الأساتذة والطلاب ، تسجيل الطلاب ، متابعة العلامات ، وغيرها . ويُلاحظ هنا تعزيز طابع تعددية الوسائط في التعليم الذي يقدمه المركز .

ويتبع المركز الوطني للتعليم من بُعد استراتيجية محددة في إعداد وتصميم المواد التعليمية قريبة الشبه من أسلوب الفريق المتبع بالجامعة المفتوحة ببريطانيا ، والذي سبق الإشارة إليه ، حيث يتم تعيين مسئول علمي لاختيار الفريق التربوي ، والذي بدوره يختار منسقاً لتأمين الاتصال بين أعضاء الفريق ، ولتنظيم نقل وتوصيل الآراء والأفكار والمضامين لجميع الأعضاء . وينتج عن ذلك تصميم وإصدار مجموعة من الكراسات الحوارية التي تهدف إلى نقل المضامين العلمية المنظمة للطلاب . وتقوم المرحلة التالية على الاستعانة بوسائط تكميلية مختلفة ، لكل منها وظيفة محددة . وفي كل مرحلة من مراحل الإنتاج يخضع كل من هذه الوسائط لتقييم الفريق التربوي ، ومن بعده يتم تجميع ردود فعل الجمهور المستهدف ، وبناءً على ذلك ، يتم إحداث التعديل والتطوير المطلوب للمواد التعليمية[1].

---

[1] دومينيك لوكور : فرنسا ، المركز الوطني للتعليم من بُعد ، القاهرة : مجلة التربية الفصلية مستقبليات ، المجلد الثامن عشر ، العدد ٢ ، ١٩٨٨ ، ص ص ٢٤٣ : ٢٥٤ .

وفي تجربة حديثة نوعاً ما في أوروبا ، تم افتتاح **الجامعة المفتوحة في تركيا** في يوليو ١٩٨٢ ، وسجل بها حوالي ٨٠,٠٠٠ طالب في ثلاث كليات هي : كلية الطب ، كلية الهندسة ، كلية التربية . وفي ١٩٩١ تم إنشاء كليات أخرى وهى : كلية الزراعة ، كلية العلوم ، كلية الاقتصاد ، كلية التربية البدنية ، الكلية الصحية . وللجامعة عشرون مركزاً موزعاً على أنحاء القطر التركي ، يعمل بها ١٠٢ أستاذ ، ٦٩ أستاذاً مشاركاً ، ٢٥٨ أستاذاً مساعداً ، ٢٢٠ مدرباً ، ٩١ محاضراً ، ٥٢٨ مساعداً بحثاً ، ٧٣ اختصاصيا[1].

وتوفر الجامعة لطلابها المراجع الدراسية والمواد التعليمية لكل مقرر عن طريق البريد التقليدي . ويعتمد الطالب بالجامعة التركية في تحصيله الدراسي على ١٠% مما يعرض على شاشة التليفزيون ، أو ما يسمعه في الإذاعة من برامج تعليمية وذلك خلال الساعات المتأخرة من المساء ، أما باقي التحصيل الدراسي فيأخذ الخطوات التالية[2]:

١. يأخذ الطلاب في قراءة المقرر الأسبوعي ، ثم يتم مشاهدة البرامج عبر التليفزيون ، والاستماع إليها عبر الإذاعة .
٢. بعد أسبوع يتم اللقاء وجهاً لوجه بين الأستاذ والطلاب في قاعة المحاضرات لأقرب جامعة محددة مسبقاً ، وذلك لتأكيد المعلومات والاجابة عن التساؤلات ، ويتم ذلك بشكل أسبوعي إلى نهاية الفصل الدراسي .
٣. على الطالب أن يتقدم لامتحانين طوال الفصل الدراسي ، أحدهما في منتصف الفصل الدراسي والآخر في نهايته .

ولعل من أكثر معوقات نظام التعليم بالجامعة التركية عدم توفر المرونة للطالب ، فليس للطالب أي بدائل تمنحه فرصة لاختيار مواد دراسية محددة ، أو أوقات يراها هو لمراجعة المرشد الأكاديمي .

وفي تجربة أخرى حديثة في أوروبا ، فتحت **جامعة هولندا المفتوحة** [3] أبوابها للطلاب في سبتمبر عام ١٩٨٤ , وهى مؤسسة حكومية التمويل , تأسست بغرض جعل التعليم العالي متاح إلى كل شخص بكفاءة عالية بغض النظر عن أي متطلبات شكلية .

يشرف على الجامعة مجلس يطلق عليه اسم مجلس الحكماء , وظيفته المتابعة الشاملة والدقيقة للجامعة ، ووضع حلول فورية لأي مشكلة تظهر في أي مجال متعلق بالجامعة . كما يوجد أيضا مجلس للطلاب منتخب من بين طلاب الجامعة , وظيفته عرض أي مشاكل أو اقتراحات على مجلس الحكماء .

---

[1] Trakya University : **History of Trakya University** , web site : http://www.trakya.edu.tr , date : 14 / 11 / 2003

[2] سلمان الداود الصباح ، زهير منصور المزيدي : **الجامعات المفتوحة في العالم ، في الكويت ، في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي** ، مرجع سابق ، ص ص ٧٨ ، ٧٩ .

[3] The Open University of Netherlands : web site : http://www.ouh.nl/is/is_shp-infonet/prd/deluxe.asp : Date : Saturday , 26 / 1 / 2002 .

الجامعة المفتوحة في هولندا متاحة لأي شخص عمره ١٨ عاما فيما أعلى , بغض النظر عن دراسته السابقة . وتعرض فصول وبرامج في التخصصات التالية : القانون , الاقتصاد , إدارة الأعمال , الهندسة , علم البيئة , الدراسة الثقافية , علم الاجتماع . تلك البرامج تقدم أغلبها باللغة الهولندية , وقليل منها يقدم باللغة الإنجليزية .

كل فصل أو برنامج دراسي يتكون من ١٠٠ ساعة صافية من الدراسة , وهناك ثلاثة مستويات مختلفة من الصعوبة في كل فصل دراسي ، المستوى الأول يتطلب حداً أدنى من المعرفة المسبقة بموضوع الدراسة , المستوى الثاني والثالث أكثر صعوبة ، ويتطلب خلفية كبيرة عن موضوع الدراسة . والاختبارات النهائية تتم داخل هولندا في واحد من ١٨ مركزاً دراسياً تابعاً للجامعة , بجانب فرع واحد فقط خارج هولندا متواجد في بلجيكا . والدرجات العلمية التي تمنحها الجامعة معترف بها داخل وخارج هولندا . وتقدم الجامعة خدمات عديدة للطلاب نذكر منها التالي :

- برامج كمبيوتر خطية وتفاعلية .
- توفير الاشتراك في شبكات معلومات دولية ومحلية خاصة بالجامعة .
- ورش عمل افتراضية خاصة .
- شرائط صوتية وبصرية .
- أقراص كمبيوتر مدمجة .
- مواد مطبوعة تقليدية .

وقد أنشئت الجامعة مركزا أطلق عليه اسم بيت الخبرة لتكنولوجيا التعليم , وهو مسئول عن تطوير ومراقبة عملية التعليم في الجامعة , وما تحتويها من وسائط تعليمية ، وتعمل على تحسينها بشكل دائم ومستمر .

وفي أسبانيا ، ورغم الامتيازات الخاصة **بالجامعة الوطنية للتعليم من بُعد الأسبانية** والتي أنشئت عام ١٩٧٠ والتي جعلتها مختلفة عن الجامعات الأسبانية الأخرى , إلا أنها في نفس الوقت تشترك معهم في الالتزام بقانون إصلاح الجامعات بأسبانيا ، والذي ينص على إعطاء كل جامعة الحكم الذاتي في إدارة كل ما يتعلق بالشئون التعليمية والإدارية . وقد أُنشئت الجامعة لتحقيق الأهداف التالية[1]:

١. إيصال التعليم إلى كل من حرم من دخول الجامعة لسبب مادي ، أو للبُعد المكاني ، أو لانشغاله بالعمل .
٢. تطوير وتحديث برامج التعليم من بُعد باستمرار .
٣. عمل أبحاث علمية في كافة المجالات وعلى كل المستويات .

---

[1] The University National of Distance Education – Spain : web site : http://www.uned.es , Date : Saturday , 26 / 1 / 2002 .

٤. استعمال أحدث التقنيات التي تتناسب مع طبيعة التعليم من بُعد , واستحداث نماذج تربوية جديدة بغرض خدمة الطلاب والجامعات والمؤسسات التي تهتم بنظام التعليم من بُعد .

تمنح الجامعة درجة البكالوريوس ودرجة الدبلوم ودرجة الماجستير في التخصصات التالية : العلوم الطبيعية , الاقتصاد وإدارة الأعمال , اللغات , الفلسفة , التربية وعلم النفس , التاريخ والجغرافيا , الهندسة الصناعية , السياسة وعلم الاجتماع .

وتضم الجامعة مركزا لتصميم وإنتاج المواد المطبوعة , ومركزا لتصميم وإنتاج المواد السمعية والبصرية , ومركزا فنيا مهمته الرئيسية إدخال أي تكنولوجيا حديثة وتوظيفها في النظام التعليمي للجامعة ، مع مراعاة أن المعلمين مسئولون عن الجانب الأكاديمي في إنتاج البرامج والمواد التعليمية المنتجة بالجامعة , بينما خبراء الوسائط التعليمية مسئولون عن الجانب الفني والتقني .

ثانياً : ملامح من التجربة الأمريكية في تطبيق برامج التعليم العالي من بُعد :

لا يختلف أي متابع للحركة التعليمية في العالم أن للولايات المتحدة الأمريكية تجارب مهمة في مختلف الميادين التربوية ، لذلك يجد الباحث أنه لابد من التركيز على عرض ملامح عريضة من التجربة الأمريكية في نظام التعليم من بُعد ، والذي أصبح في السنوات القليلة الماضية القاسم المشترك للخدمات الأكاديمية لأكبر ، وأعرق الجامعات والمؤسسات التعليمية الأمريكية ، ويكفي الإشارة هنا إلى وجود أكبر وأهم جامعات ومؤسسات التعليم من بُعد في العالم بالولايات المتحدة الأمريكية .

بدأت التجربة الأمريكية في تطبيق برامج التعليم من بُعد استجابة لدوافع التعلم عند الطالب الأمريكي والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية[1]:

١. التكيف الاجتماعي ، ويتمثل في الحاجة ليصبح مثل أقرانه الذين لهم شهادات جامعية .
٢. توسيع فرص التحرك الاجتماعي كالحاجة للحصول على شرف يمكنه من الصعود في السلم الاجتماعي .
٣. اكتساب مهارة لأداء دور معين ، كالحاجة لتعلم فن الخطابة حتى يتألق في المناسبات الاجتماعية العالية .
٤. الحاجة لخبرة جديدة قد تمكنه من اختيار طريق جديد في حياته .
٥. الحاجة للإعداد لتغيير قد يحدث في مهنته أو حرفته .

وللاستجابة العملية لهذه الدوافع ، وبعد اعتراف رؤساء أكبر ، وأعرق المؤسسات التعليمية في الولايات المتحدة بعجز الهياكل التقليدية للتعليم العالي في تلبية هذه الدوافع ، كانت الحاجة إلى استنباط شكل جديد غير تقليدي للتعليم العالي ، وقد كان التعليم من بُعد .

ولاقت تلك الاستجابة تشجيعاً ومساندة من وزارة التعليم الأمريكية ، وفي عام ١٩٧٠ تلقى اتحاد الكليات والجامعات التجريبية وهو المسئول عن تطبيق نظام التعليم من بُعد في الولايات المتحدة منحة قدرها ٤١٥ ألف دولار من الوزارة ، لتكون نواة مالية ، لتنفيذ برنامج الجامعة المفتوحة المقترح ، والذي اتخذ من ولاية أوهايو مقراً مركزياً له[2].

وفي خريف عام ١٩٧٢ ، اشتركت أهم ثلاث جامعات أمريكية ، وهي جامعة هيوستن Houston ، جامعة ماريلاند Maryland ، جامعة نيوجيرسي New Jersey مع هيئة تسمى مركز الاختبارات التربوية في مشروع استغرق عاماً واحداً يستهدف تعرف مدى ملاءمة أساليب الجامعة المفتوحة البريطانية العريقة للجامعات والكليات الأمريكية ، وطُرحت النتائج في تقرير نهائي أطلق عليه " الجامعة المفتوحة البريطانية في الولايات المتحدة

---

[1] مكتب المعلومات التعليمي والمهني بالولايات المتحدة الأمريكية : جوانب من التجربة الأمريكية في التعليم من بُعد ، عرض وتلخيص : محمد شما ، سردار تنوير ، وقائع ندوة التعليم العالي من بُعد البحرين ١٩٨٦ ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ص ٢٣٢ .

[2] ليلى العقاد : القمر الصناعي العربي والتعليم المفتوح ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ .

الأمريكية " ، وخرج التقرير بنتائج وتوصيات في مقدمتها أن أساليب الجامعة المفتوحة البريطانية ملائمة بوجه عام للتطبيق في مؤسسات التعليم العالي بالولايات المتحدة الأمريكية ، وأنها تقدم بديلاً أمام الكليات والجامعات التي قد تفكر في وضع برامج غير تقليدية .

غير أن التقرير لم يقرر أنه سيكون في الإمكان تنفيذ نموذج الجامعة المفتوحة بالولايات المتحدة دون صعوبات ، وأشار في هذا الصدد إلى أن بعض الطلاب الأمريكيين وجدوا أن المناهج التي وضعت في بريطانيا للطلاب البريطانيين لا تروق لهم ، وأن من الضروري إدخال قدر معين من التحوير والتعديل في طرق ووسائل التدريس[1].

وكنتيجة منطقية لهذا المشروع الأمريكي ، تم إنشاء **جامعة الولايات المتحدة المفتوحة**[2]، والتي تعتبر بحق الشقيقة الصغرى للجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة , حيث يوجد العديد من الاتفاقات التعاونية المشتركة بينهما . جامعة الولايات المتحدة المفتوحة تقدم خدماتها للطلاب ليس بدافع الربح وإنما لسد احتياجات الطلاب والراغبين في مواصلة تعلميهم العالي بصرف النظر عن ظروفهم . وهناك أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ طالب من ٤١ دولة يدرسون بجامعة الولايات المتحدة المفتوحة . وأكثر من ٣٠٠ مؤسسة ومنظمة عالمية يزودون طلاب الجامعة بخدمات مساندة ، مثل مؤسسة IBM ، ومؤسسة Motorola , وغيرها .

تمنح الجامعة درجة البكالوريوس ودرجة الدبلوم ودرجة الماجستير في التخصصات التالية : إدارة الأعمال , المحاسبة , اللغة الإنجليزية , الدراسات الأوربية , الإنسانيات , نظم المعلومات , تكنولوجيا المعلومات , دراسات دولية , الفنون العقلية , علم الاجتماع .

ويعتبر استخدام الكمبيوتر وشبكة الإنترنت متطلب رئيس في جميع البرامج الدراسية التي تقدمها الجامعة , وذلك لاحتواء جميع البرامج الدراسية على مكونات متعددة الأوساط , التعامل معها يتم عن طريق الكمبيوتر وشبكة الإنترنت , بل أن العديد من البرامج متاح فقط على موقع الجامعة على شبكة الإنترنت . والقليل من البرامج تتوفر محتوياتها على شرائط صوتية ومرئية تقليدية . بناءً على ذلك , يجب على الطلاب أن يكونوا مؤهلين في استعمال الكمبيوتر وشبكة الإنترنت لضمان النجاح في برامج الجامعة . وعلى وجه التحديد يكونوا قادرين على التالي :

- التصفح والبحث على شبكة الإنترنت .
- إرسال واستلام رسائل البريد الإلكتروني .
- إنشاء وثائق إلكترونية باستخدام معالج النصوص مايكروسوفت .
- تحميل وحفظ الملفات .

---

[1] ليلى العقاد : القمر الصناعي العربي والتعليم المفتوح ، مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

[2] United States Open University – USA : web site : http://www.open.edu , Date : Thursday , 31 / 1 / 2002 .

وتقوم الجامعة بتسليم الطلاب عند تسجيل كل برنامج دراسي المواد التعليمية التالية :

١. تسجيلات سمعية ومرئية .
٢. أسطوانات مدمجة .
٣. دليل إرشادي للطالب .
٤. تحميل برامج تعليمية من على شبكة الإنترنت .
٥. برنامج كمبيوترية تعليمية .
٦. رخص للوصول إلى مكتبات على شبكة الإنترنت .
٧. مؤتمرات الفيديو .
٨. مواد مطبوعة .

وتوفر الجامعة لجميع طلابها دعم فني وأكاديمي على مدار ٢٤ ساعة يومياً في جميع أيام الأسبوع عن طريق الهاتف المجاني (من داخل الولايات المتحدة) أو عن طريق المحادثة المباشرة على شبكة الإنترنت , ويتمثل الدعم في تقديم المساعدة في إتمام إجراءات التسجيل , حل مشاكل الوصول إلى المواد التعليمية بمختلف أشكالها .. وغير ذلك .

وفي نفس العام ١٩٧٢ ، أُنشئت **الكلية المفتوحة في ولاية فلوريدا** وتحديداً في مدينة ميامي ، ومهمتها تنحصر في تقديم مقررات طبقاً لنظام الساعات المعتمدة للطلاب الذين لا تسمح ظروفهم بالحضور بصورة منتظمة وفقاً لبرامج وجداول مقررات الكلية داخل الحرم الجامعي ، وتلك المقررات تتضمن التالي :

- وسائل سمعية أو بصرية : إن عرض هذه الوسائل وإعدادها يتم من قبل الكلية المفتوحة ، ويتم شراؤها من المنتجين من قبل كلية ميامي ديد وذلك لاستخدامها في الكلية المفتوحة أو يمكن الحصول عليها من قبل الشركات التجارية وغيرها .
- الكتب الدراسية : إن القراءة الأساسية لمقررات الكلية المفتوحة كافة عبارة عن كتاب أو مجموعة من القراءات ، تنشر عادة من قبل المختصين ، تتضمن نقاط تفسيرية وتعليمية .
- أنظمة استجابات المعلومات : تحتوي جميع مقررات الكلية المفتوحة على كتب تتضمن اختبارات ذات الأسئلة المتعددة الإجابات والتي أعدت لإرشاد وتوجيه الطلاب حول أهداف المقررات ، ويتم الإجابة على أوراق خاصة ذات علاقات يمكن إدخالها إلى الحاسب الآلي لاستخلاص النتائج النهائية .

ولعل من أهم ما قدمته الكلية المفتوحة بفلوريدا للتجربة الأمريكية للتعليم من بُعد استحداث وظيفة أكاديمية تم تسميتها " **منسق المقررات** " ، ويمكن تلخيص عمل منسق

المقررات في ثلاث مهام هي : إعداد المقرر ، إدارة المقرر ، مراجعة المقرر . وفيما يلي إيضاح لهذه المهام الثلاثة[1]:

١. وضع مسودة للتوصيات وتقديمها للمشورة .
٢. وضع توصيات لاختيار أعضاء هيئة التدريس .
٣. تقديم أعضاء هيئة التدريس لموظفي ومسئولي الكلية ، وتعريفهم بمهامهم ومسئولياتهم ، وأنواع العمليات التي يقوم بها الكلية ، والتواريخ النهائية لتقديم المقررات .
٤. العمل مع أعضاء هيئة التدريس لتطوير وتقديم وإيضاح ووصف للمقرر وأهدافه العامة والخاصة ، والاتفاق على صيغة معينة ومناسبة لعرضه .
٥. مراجعة دقيقة وشاملة لإقرار الموافقة على المواد المطبوعة .
٦. إعداد جداول الأنشطة ومحتوياتها .
٧. تحديد المتطلبات والاحتياجات الخاصة باستخدام الإذاعة والتليفزيون ، والوسائل السمعية والبصرية المتنوعة .
٨. إعداد جداول خاصة بالمتغيرات التي يجب إجراءها سواء أكانت خاصة بالمحتويات ، أو الطباعة ، أو إعادة الكتابة وغيرها .
٩. تنظيم الاستعدادات الخاصة بالمواد الضرورية كافة ، لتطبيق المقررات مثل : الامتحانات ، مراجعة الأشرطة التسجيلية ، وغيرها .
١٠. إعداد الجداول الخاصة بالإذاعة والنشر ، وجداول الوسائل السمعية والبصرية .

ورغم أهمية وخطورة هذه المهام السابقة ، إلا أن معظم المسؤولية التعليمية في الكلية المفتوحة بفلوريدا تقع على عاتق عضو هيئة التدريس . وهناك عاملان مهمان يتطلب أخذهما بالاعتبار للنجاح التعليمي ، وهما الوقت والتنظيم ، حيث يتوجب اتخاذ القرارات وإكمال التحضيرات كافة ، وإعداد المقررات بوقت كاف قبل استخدامها ، كما يجب القيام بذلك في إطار من العمل الجماعي المستمر ، والمدروس ، وبجهود منسقي المقررات .

وفي تجربة أخرى مهمة بالولايات المتحدة الأمريكية وتحديداً في ولاية شيكاغو ، تم إنشاء **مكتب للتعليم من بُعد بجامعة دي بول**[2] ، وهي من أكبر الجامعات الكاثوليكية بالولايات المتحدة ، ويعتمد مكتب التعليم من بُعد بالجامعة على توظيف شبكة الإنترنت بفاعلية في تقديم برامجه التعليمية ، كما يعتمد بشكل رئيس على شبكة الفيديو التفاعلية التي يمتلكها . ويقدم المكتب خدماته لجميع الكليات والأقسام الأكاديمية في مجال تصميم وإعداد الوسائط التعليمية الخاصة ببرامج التعليم من بُعد ، وأيضاً في تقديم النصائح والمشورة في هذا الشأن .

---

[1] سلمان الداود الصباح ، زهير منصور المزيدي : الجامعات المفتوحة في العالم ، في الكويت ، في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ص ٥٩ ، ٦١ .

[2] DePaul University Lifelong Learning Chicago USA: web site: http://www.lifelearn.depaul.edu , Date: 5 / 6 / 2003.

تمنح الجامعة درجة البكالوريوس والماجستير في التخصصات التالية : الآداب ، اللغات ، علوم الكمبيوتر ، أنظمة الاتصالات الرقمية ، الاقتصاد العالمي ، الديمقراطية والسياسة الأمريكية ، الإنسانيات ، استراتيجيات إدارة المشروعات ، وغيرها من التخصصات . كما تنظم الجامعة العديد من الورش التعليمية في تخصصات دقيقة ، وتمنح المشاركين فيها شهادات خاصة .

وتوفر الجامعة قاعة خاصة لمؤتمرات الفيديو التفاعلية ، وهى مُجهزة بأحدث النظم الرقمية ، وترتبط بأكثر من ٤٥٠ نقطة داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية ، وتتيح الجامعة لغيرها من المؤسسات التعليمية الاستفادة من هذه القاعة برسوم مُخفضة .

كما أن للجامعة العديد من المشاركات الدولية غير التعليمية والمتعلقة بخدمة المجتمع والبيئة ، وأهم تطبيق لذلك المشروع الضخم مع هيئة الأمم المتحدة والذي يتم فيه مناقشة العديد من القضايا السياسية والاقتصادية وغيرها عن طريق شبكة الجامعة لمؤتمرات الفيديو التفاعلية ، ويشرف على هذا المشروع سفير دولة باكستان السابق بالأمم المتحدة ، السفير/د.أحمد كمال ، وقد كانت بداية هذا المشروع في عام ١٩٩٨ .

وفي أحد أهم تجارب التعليم من بُعد بالولايات المتحدة الأمريكية ، يأتي **مركز التعليم من بُعد والتكنولوجيا التابع لكلية التربية بجامعة ولاية أريزونا**[1]، والذي يقدم أكثر من ١٠٠ برنامج للتعليم من بُعد ، ما بين برامج للحصول على درجة البكالوريوس ، الدبلوم ، الماجستير ، والدكتوراه . ومن أهم التخصصات لتلك البرامج : إدارة الأعمال ، التربية ، الفنون الجميلة ، الفنون العقلية والنفسية ، الإنسانيات ، الهندسة ، العلوم التطبيقية .. وغيرها .

ويعتمد المركز في صياغة برامجه التعليمية على البرامج التليفزيونية التفاعُلية الموجهة عن طريق الأقمار الصناعية (التناظرية والرقمية) ، وأحياناً عن طريق المحطات الأرضية . وعلى البرامج الكمبيوترية ، والتي توفرها إما على هيئة أسطوانات مدمجة ، أو توفيرها على موقع الجامعة على شبكة الإنترنت . أما تكنولوجيا الواقع الافتراضي فيتم استخدمها بكثافة في صياغة البرامج الخاصة بالعلوم التطبيقية العملية .

أما بخصوص متطلبات التعامل مع البرامج التليفزيونية التفاعُلية ، يجب على الطالب اقتناء جهاز تليفزيون بالطبع لمشاهدة البرامج ، وجهاز فيديو لتسجيلها لإمكانية إعادة عرضها مرات عديدة ، ويمكن الاستغناء عن عملية التسجيل هذه بشراء تسجيلات البرامج كاملة من موقع الجامعة على شبكة الإنترنت ، العنصر الثالث الواجب اقتناء الطالب له هو خط هاتف ثابت ، حيث يستخدمه في الاتصال بالمحاضر على الهواء مباشرة ، والتحاور معه عن محتوى المحاضرة .

---

[1] Arizona State University - **Distance Learning and Technology Center**, web site: http://www-distlearn.pp.asu.edu/ , Date: 23 / 5 / 2003.

ويوفر المركز أيضا لطلابه تكنولوجيا المؤتمرات الصوتية والتي وضعت لها مراكز عديدة في أجزاء متفرقة من الولايات المتحدة الأمريكية . وهى ترتكز على ارتباط سمعي رقمي عالي الدقة والجودة . ومن ناحية أخرى وباستخدام تكنولوجيا الميكروويف Microwave ، يتم توفير خدمة المؤتمرات المرئية التفاعلية ، والتي تعني إمكانية التفاعل بين المحاضر ، والمتعلم صوتياً ومرئياً ، وقد وفرت الجامعة مراكز عديدة لاستقبال الطلاب للاستفادة من هذه التكنولوجيا .

كما يتوافر في المركز معامل خاصة لإنتاج البرامج التعليمية ، فهناك معمل خاص لإنتاج برامج الفيديو مجهز بجميع المعدات من كاميرات رقمية ، وأجهزة مونتاج ، وغيرها ، ومعامل لإنتاج الصوتيات ، وأخرى لإنتاج برامج الكمبيوتر . ومثلها في ذلك مثل أغلب جامعات التعليم من بُعد في العالم ، توفر جامعة ولاية أريزونا العديد من اللقاءات الدورية بين المحاضرين والطلاب وجهاً لوجه .

ويقدم المركز فرصا حقيقية للمحاضرين ، لتعلم ما يلزمهم في إنتاج المواد التعليمية لطلابهم ، فالمركز يوفر دورات مكثفة للتدريب على إنشاء الصفحات على شبكة الإنترنت ، وبرامج الفيديو والصوتيات ، والصور المتحركة ، وكل ما يتيح للمحاضرين التفاعل مع طلابهم بالجامعة .

وفي أسلوب يختلف عن ما تم عرضه من التجربة الأمريكية للتعليم من بُعد ، ظهرت في **ولاية بنسلفانيا الجامعة الإلكترونية**[1]، وهى ليست مختصة بمنح الدرجات العلمية ، ولكنها تساعد الطلاب الراغبين في الالتحاق ببرامج التعليم من بُعد في اختيار الجامعات المناسبة لهم وتكون بمثابة حلقة الوصل بينهم . ومن أكثر الجامعات تعاوناً مع الجامعة الإلكترونية ، الجامعة العليا بولاية بنسلفانيا ، وجامعة إنديانا بنفس الولاية ، وجامعات أخرى عديدة في أغلب أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية .

[1] Electronic University, Western Pennsylvania, USA, **web site**: www.clarion.edu/euniversity , Date: 31 / 5 / 2003.

ثالثاً : ملامح من التجربة الأسيوية في تطبيق برامج التعليم العالي من بُعد :

رغم كون قارة أسيا أكبر قارات العالم سواء من حيث المساحة الجغرافية أو التعداد السكاني ، إلا أن ظهور برامج التعليم من بُعد فيها تأخر كثيراً ، كما أن انتشار تلك البرامج بالقارة الأسيوية لا يتناسب إطلاقاً مع تلك المساحة ، وهذا التعداد السكاني الضخم مقارنة مثلاً مع قارة أستراليا ، وهذا الوجود الفعّال لهذه النوعية من البرامج الدراسية . ومع ذلك فهناك من التجارب الأسيوية التي فرضت نفسها تماماً على المستوى العالمي والتي تستحق الوقوف عندها وإلقاء الضوء عليها وعرضها بشكل يتناسب مع أهميتها . ولتكن البداية مع التجربة الصينية ، والتي تعتبر من التجارب المهمة والمحورية بالقارة الأسيوية .

يندرج التعليم العالي من بُعد في الصين في إطار نظام خاص تُشكّل الإذاعة والتليفزيون ركيزتيه الرئيستين ، حيث تُبث برامج الإذاعة والتليفزيون بواسطة التليفزيون المركزي الصيني TV China Central وتنقلها محطات الإذاعة والتليفزيون المحلية المنتشرة على الأراضي الصينية كافة . وبدوره ، يبث التليفزيون التربوي الصيني TV Educational of China برامج تثقيفية بواسطة قمر صناعي يغطي الأراضي الصينية البالغ مساحتها ٩,٦ مليون كيلو متر[1].

وتأكيداً على هذا الاهتمام الصيني بالتعليم عن طريق التليفزيون التربوي ، قامت الحكومة الصينية باستئجار قمر صناعي ، وفتح قنوات خاصة للتليفزيون التعليمي لتقديم عدد من البرامج لمراحل التعليم المختلفة بما فيها برامج موجهة للعمال والفلاحين ، وذلك بمشاركة الجهات المحلية في حل مشكلات استقبال الإرسال في كل مقاطعة . كما شكلت الحكومة الصينية لجنة مركزية للإشراف على المحطات التليفزيونية الإقليمية ، من مهامها ما يلي[2]:

١. إنشاء مراكز لإنتاج المواد التعليمية البصرية .
٢. اختيار أفضل البرامج التليفزيونية وبثها مباشرة على الهواء .
٣. إعداد حلقات للعصف الذهني لمناقشة أعمال الوحدات الإنتاجية للبرامج .
٤. اختيار عدد من البرامج التعليمية المُنتجة عالمياً .
٥. إعداد قوافل متنقلة لعرض البرامج التليفزيونية في الأماكن التي لا يتوافر لها وسائل استقبال البث .

والتعليم الذي تتولاه الجامعات التليفزيونية الصينية هو تعليم متعدد الوسائط يستعين بدروس إذاعية وأخرى تليفزيونية ، فضلاً عن المواد المطبوعة ، والأشرطة السمعية وأشرطة الفيديو لبعض عمليات التعليم بهدف التعويض عن النقص الحاصل في فترات البث

---

[1] زاوو يوهوي : الصين ، شبكة التعليم العالي من بُعد ، القاهرة : مجلة التربية الفصلية مستقبليات ، المجلد الثامن عشر ، العدد ٢ ، ١٩٨٨ ، ص ٢٢٩ .

[2] عبد الفتاح جلال وآخرون : إمكانية استخدام تكنولوجيا التعليم من بُعد في إطار التربية للجميع بجمهورية مصر العربية ، مرجع سابق ، ص ص ٦٥ ، ٦٦ .

والإفساح في المجال أمام الطلاب للانتفاع بالبرامج بصورة أسهل . وفي كل عام يتم إنتاج أكثر من مليون نسخة من المواد التعليمية السمعية البصرية . ومع أن برامج الإذاعة والتليفزيون تستكمل بمواد تعليمية مطبوعة ، فالطلاب يحظون كذلك بتعليم مباشر وجهاً لوجه مع توفير خدمات الإرشاد والتوجيه[1].

وفي تجربة مهمة ظهرت بجوار الصين ، تم إنشاء **معهد التعليم المفتوح في هونج كونج** ، وبدأت الدراسة به في أكتوبر ١٩٨٩ ، ويمنح المعهد درجة البكالوريوس ، والدبلوم ، والماجستير في المجالات الأكاديمية التالية : الآداب والعلوم الاجتماعية ، الإدارة والأعمال ، التربية ، التكنولوجيا . والمعهد لا يفرض شروطاً على الالتحاق به ، فهو مباح لكل مواطن في هونج كونج يبلغ عمره ١٧ عاماً أو أكثر . ويُخصص المعهد لكل دارس رائداً من هيئة التدريس لتوجيهه ويتمكن الطالب من الاتصال به تليفونياً ، كما يقوم هذا الرائد بعقد اجتماعات ريادية في نهاية كل أسبوع . وتعقد هذه الاجتماعات داخل مراكز مصادر التعلم أو مراكز الدراسة ، وهذه الاجتماعات اختيارية[2].

وتقدم الجامعة خدمات عديدة للمتعلمين , لعل من أهمها ما يلي[3]:

- كل متعلم يخصص له مرشد أكاديمي في بداية كل فصل دراسي ، يكون مسئولا عن تعلمه ومتابعته بشكل دقيق وكامل .
- جلسات تعليمية منتظمة لمقابلة المعلمين وجه لوجه في حالة الضرورة .
- إمكانية الاتصال بالمعلمين من خلال الهاتف المجاني .
- الاشتراك بمركز المعلومات التابع للجامعة لتلقى الاستفسارات الطلابية , وتقديم الخدمات المعلوماتية الرقمية المختلفة .
- الاشتراك بالمكتبة الإلكترونية والتي تحتوى على مصادر إلكترونية تزيد عن ٥٠٠,٠٠٠ وثيقة إلكترونية .
- تقديم البرامج الموجهة من خلال التليفزيون التعليمي .
- الاشتراك بالمركز السمعي البصري التابع للجامعة والذي يضم المئات من المواد التعليمية مختلفة الأنواع .
- توفير مركز خدمات للطلاب المعاقين لكي يسهل تعليمهم ، وتتضمن تصميم وإنتاج مواد تعليمية تتناسب مع نوعية إعاقتهم , مركز بحث خاص لمستعملي الكرسي المتحرك , امتحانات خاصة ، وغيرها من الخدمات .
- توفير مركز لمساعدات المتعلمين ماديا وصحيا .

---

[1] زاوو يوهوي : الصين ، شبكة التعليم العالي من بُعد ، مرجع سابق ، ص ٢٣٤ .

[2] خالد مصطفى مالك : تكنولوجيا التعليم المفتوح ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

[3] The Open University of Hong Kong – China : web site : http://www.ouhk.edu.hk , date : Monday , 21 / 1 / 2002 .

- توفير فيزا كارت خاصة بالجامعة OUHK Visa Card لكل متعلم وذلك لاستخدمها في شراء جميع مستلزمات الدراسة من مواد وأدوات تعليمية , كتب ومراجع , اشتراك بالإنترنت .... وغيرها من الاحتياجات .
- توفير فرص عمل للمتخرجين من جميع التخصصات والشهادات , حتى المتعلمين المعاقين منهم .

وعن عملية إعداد المقررات في المعهد ، أقر المعهد لائحة خاصة لإنتاج المواد التعليمية ووضع معايير لإنتاجها تضمن امتيازها وتفوقها ، فطلب المعهد من كل الذين ينتجون المواد التعليمية العمل مع أخصائيي تكنولوجيا التعليم أو خبراء تكنولوجيا التعليم ، والاتصال بهم اتصالاً وثيقاً ، وعين فريقاً خاصاً بتصميم التعليم بعضه متفرغ للعمل ، والبعض الآخر متفرغ بعض الوقت يقوم فيه مصمم التعليم بإدارة عملية إنشاء هذه المواد التعليمية بما في ذلك الاتصال بمستشاري المواد الدراسية والفنانين الرسامين ، وإدارة الكلية المعنية .

وتبدأ عملية إعداد المقرر ومواده التعليمية بتجهيز مسودة لكل مقرر تشمل أهداف المقرر وغاياته ومحتواه ، كما تحتوي على المراجع وتصميمات المواد المرئية والمعدات والأدوات التي يحتاجها المتعلمون ، والواجبات التي يقومون بها ، والاختبارات التي يمرون بها وما تتطلبه دراسة المقرر من أعمال ، ثم تأتي عملية مراجعة المقرر وإجازته ويتم ذلك من خلال تشكيل لجنة تسمى لجنة مراجعة المقرر ، وتتكون من : **مُنسق المقرر ، وعضوين على الأقل من الخبراء في المادة الدراسية** بشرط أن يكون واحد منهم على الأقل خبيراً في تكنولوجيا التعليم ، وبشرط ألا يكون مصمم التعليم الذي يعهد إليه بتصميم مواد المقرر ، ويتولى رئاسة هذه اللجنة المنسق . **خبير في المقرر من الخارج** . وتُعد هذه اللجنة مجموعة من التقارير في بداية التخطيط للمقرر ، وعند إتمام دليل المقرر وأصوله التعليمية ، وعند إتمام تجهيز ما يلزم من المواد التعليمية للطلاب ، وتقرير نهائي بعد تجهيز كل ما يتطلبه المقرر من تعيينات دراسية واختبارات . على أن تشتمل هذه التقارير على رأيها في إجازة المقرر وتقديمه للطلاب على أساس النقاط التالية[1]:

١. جودة المعالجة الأكاديمية .
٢. اتفاق المقرر مع المقررات الأخرى المماثلة التي تقدمها المعاهد الأخرى من حيث المحتوى والمستوى .
٣. إسهام المقرر في تدعيم برنامج الدراسة وخطته .
٤. مناسبة المعالجة ، وصلاحيتها لبيئة هونج كونج .
٥. جودة المقرر كوسيلة تعليم وتعلم .

---

[1] خالد مصطفى مالك : تكنولوجيا التعليم المفتوح ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

وفي تجربة مشابهة للتجربة الصينية في التليفزيون التربوي ، تعتبر **تجربة الهند** في التليفزيون التربوي عبر الأقمار الصناعية تجربة رائدة لها دلالتها الواضحة في هذا المضمار ولاسيما بالنسبة للبلدان النامية . وقد تمت التجربة الهندية بناءً على اتفاق بين الهند والولايات المتحدة الأمريكية ، حيث وفرت الولايات المتحدة القمر الصناعي ، على حين كانت الهند مسؤولة تماماً عن توفير القطاع الأرضي والتنظيم والإدارة والبرمجة .

جرت التجربة خلال الفترة من أغسطس ١٩٧٥ إلى يوليو ١٩٧٦ ، وشملت قرى تعداد سكانها بضع مئات ، وأخرى كان تعدادها يربو على الخمسة آلاف . وكان إنتاج برامج التليفزيون للتجربة يجري في أربعة أستوديوهات في كوتاك ونيودلهي وحيدر آباد وبمباي ، ورغم أن النظام الفضائي يتضمن تركيزاً شديداً في البث إلا أنه قد صمم ليؤكد إمكان عدم مركزية أوعية الإنتاج بحيث يكون من مواقع مختلفة . وكان التصميم العام للأجهزة التي استخدمت في التجربة يتضمن ثلاثة أنماط من الاستقبال التليفزيوني :

١. مباشرة من القمر الصناعي بواسطة نظام الاستقبال المباشر .
٢. عن طريق مرسلات تليفزيونية أرضية كبيرة .
٣. عن طريق مرسلات تليفزيونية منخفضة القدرة لتقوية الإذاعة .

وبعد مرور ما يقرب من عشر سنوات من بداية التجربة الهندية في التليفزيون التربوي من خلال البث الفضائي ، أُسست **جامعة أنديرا غاندي الوطنية المفتوحة**[1] في عام ١٩٨٥ بهدف توصيل التعليم إلى قطاعات كبيرة من سكان الهند . وتعتبر الجامعة رائدة من رواد التعليم من بُعد في الهند , فقد حصلت الجامعة على جائزة البراعة في التعليم من بُعد من منظمة الكومنولث في عام ١٩٩٣ .

يصل عدد المتعلمين الذي سجلوا في الجامعة منذ إنشائها حوالي ٧,٥٠,٠٠ متعلم , موزعون على ٤٦ مركزا إقليميا للجامعة تغطي معظم أنحاء الهند . وتمنح الجامعة درجة البكالوريوس ، والدبلوم ، والماجستير في تخصصات الكمبيوتر , وإدارة الأعمال , اللغات , الآداب , والعلوم الطبيعية .

ويوجد مركز لخدمات المتعلمين بالجامعة يتضمن التالي :

- مركز للخدمات المعلوماتية , والمتعلق بالقواعد , والتعليمات , والإجراءات , والجداول .
- مركز لاستلام تساؤلات المتعلمين , وإرسال تعليقات المعلمين إليهم .
- شرائط سمعية وبصرية .
- مكتبة رقمية إلكترونية .
- مؤتمرات تليفونية صوتية Teleconferencing .
- جلسات بين المتعلمين والمعلمين وجها لوجه في مواعيد منتظمة .

---

[1] Indira Gandhi National Open University – India: web site: http://www.ignou.ac.in/ , date: Saturday, 19 / 1 / 2002.

- برامج إذاعية على موجات بث خاصة .
- برامج تليفزيونية على موجات بث خاصة بواسطة القمر الصناعي الهندي .
- مواد مطبوعة تقليدية .

ولعل أكثر ما يميز التجربة الهندية في تطبيق برامج التعليم من بُعد بشكل عام ، قيام الحكومة الهندية بإنشاء هيئة مركزية على المستوى القومي لإنتاج المواد التعليمية ، والاعتماد الرئيس على تكنولوجيا الأقمار الصناعية في بث البرامج الإذاعية والتليفزيونية ، واللقاءات المباشرة بين الأساتذة والمتعلمين بهدف تدريب المتعلمين على ممارسة الأجزاء العملية في المقرر وتوضيح النقاط الغامضة ، وحل المشكلات التي تواجههم في مواد التعلم الذاتي[1]. وقد اعتمدت التجربة الهندية كثيراً على التجربة البريطانية في التعليم من بُعد ، وذلك من خلال العديد من الدراسات التي تم القيام بها بغرض الاستفادة القصوى من جوانب هذه التجربة[2].

وفي تايلاند ، وفي عام ١٩٧٦ ، نالت فكرة إنشاء جامعة مفتوحة دعماً حقيقياً من الحكومة التايلاندية وتم البدء في إنشاء لجنة قومية للتخطيط لإنشاء جامعة مفتوحة في البلاد ، وبعد مرور سنتين وفي الخامس من سبتمبر عام ١٩٧٨ تم تأسيس **جامعة تايلاند المفتوحة** بموجب مرسوم ملكي ، لتصبح أول جامعة مفتوحة في تايلاند وفي منطقة جنوب شرق آسيا . وتمنح الجامعة درجة البكالوريوس في التخصصات التالية : الحقوق ، الآداب ، التربية ، العلوم الإدارية ، العلوم الصحية ، الاقتصاد المنزلي ، العلوم الزراعية ، التعاونيات ، العلوم السياسية ، علوم الاتصال[3]. وبجانب ذلك ، قدمت الجامعة نوعين من البرامج التابعة لخدمة المجتمع والتعليم المستمر وهما : البرنامج الأول وهو يمنح شهادة دون أن يمنح ساعات دراسية ، والبرنامج الثاني برنامج مشترك يجمع ما بين الجامعة وبعض المؤسسات المتخصصة في البلاد ، ويُمنح بموجبه الطالب ساعات دراسية عن كل مادة ينهيها بنجاح[4].

وتوفر الجامعة المفتوحة التايلاندية مجموعة من الوسائل التعليمية المتنوعة ، لعل أهمها البرامج الإذاعية والتي تشمل المناقشات العلمية التي تعقد في الجامعات ، والمناظرات والبرامج الوثائقية ، هذا بالإضافة إلى البرامج الدراسية ، كما أن لكل مقرر دراسي ما يقارب من ١٥ : ١٧ برنامجاً إذاعياً تعليمياً يخدم المقرر ، ومدة البرنامج الواحد حوالي عشرين دقيقة ، أما عدد ساعات البث اليومي فهي ٢١ ساعة ، وهناك أربعون محطة إذاعية في

---

[1] عبد الفتاح جلال وآخرون : إمكانية استخدام تكنولوجيا التعليم من بُعد في إطار التربية للجميع بجمهورية مصر العربية ، مرجع سابق ، ص ص ٨٦ ، ٨٧ .

[2] أحمد إسماعيل حجي : التربية المستمرة والتعلم مدى الحياة ، التعليم غير النظامي وتعليم الكبار والأمية ، أصول نظرية وخبرات عربية وأجنبية ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٤٢ .

[3] ويشت سيريزا آن : جامعة تايلاند المفتوحة ، وقائع ندوة التعليم العالي من بُعد البحرين ١٩٨٦ ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ .

[4] سلمان الداود الصباح ، زهير منصور المزيدي : الجامعات المفتوحة في العالم ، في الكويت ، في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

تايلاند تعمل على بث هذه البرامج . وهناك البرامج التليفزيونية ، حيث يتم إعداد برامج تليفزيونية لكل مقرر دراسي ، تتراوح ما بين ٥ : ٦ برامج تتناول بالشرح والتفصيل محتوى المقرر الدراسي الواحد . ومما يجدر الإشارة إليه أن الجهاز الإنتاجي في الجامعة يضم ثلاثين منتجاً للبرامج التلفزيونية كما أن الجامعة مجهزة بأحدث أنواع الإنتاج الخاصة بالاستوديوهات التي تم تجهيزها من قبل اليابان ، حيث إن الطاقة الإنتاجية لهذه الأستوديوهات تقدر بعشرة آلاف برنامج إذاعي وألفي برنامج تلفزيوني في العام الواحد .

أما عن إعداد أي مقرر دراسي بالجامعة التايلاندية ، فإن الأمر يستوجب تكوين فريق عمل مكون من ممثلين للوظائف التالية (وهو مايشبه كثيراً المتبع بالجامعة البريطانية المفتوحة) :

١. أستاذ أكاديمي في التخصص المطلوب .
٢. سكرتارية المقرر الدراسي .
٣. متخصصين في وضع الامتحانات ، وقياس نجاح بنية المقرر .
٤. خبراء في تكنولوجيا التعليم .
٥. مخرج إعلامي (إذاعي / تليفزيوني) .
٦. خبراء أكاديميين في المادة المقررة .

كما أن لكل مادة دراسية مقررة مرجعاً دراسياً يقع في ١٣ كراسة دراسية ، بالإضافة إلى ٦٠ شريط كاسيت سجل فيها نصائح إرشادية وتعليمية[1] .

كما توفر الجامعة للمتعلمين الخدمات التالية :[2]

- مواد مطبوعة وشرائط سمعية ومرئية ومواد أخرى , ترسل للمتعلمين عن طريق الخدمة البريدية العادية .
- برامج إذاعية وتلفزيونية صُممت خصيصا لطلاب الجامعة .
- مواد سمعية وبصرية إلكترونية .
- مؤتمرات تليفونية Teleconferencing .
- نشاطات معملية , وورش عمل خاصة بالطلاب المسجلون لدرجة الماجستير والدكتوراه عن طريق تكنولوجيا الواقع الافتراضي .
- تأسيس مراكز خدمات أكاديمية إقليمية في كافة أنحاء تايلاند .
- نشرة دورية شهرية مطبوعة , تتعلق بإخبار الدراسة في الجامعة وتسلم للطلاب عن طريق البريد العادي .

---

[1] سلمان الداود الصباح ، زهير منصور المزيدي : الجامعات المفتوحة في العالم ، في الكويت ، في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ص ٨١ : ٨٣ .

[2] Sakhothai Thammathirat Open University – Thailand: web site: www.stou.ac.th , date: Saturday, 19 / 1 / 2002.

- خدمة هاتف المعلومات , وهى خدمة معلوماتية عن طريق الهاتف العام , متوافرة على مدار ٢٤ ساعة يوميا , الخدمة تزود الطلاب بالمعلومات المفيدة مثل درجات الاختبار , ومواعيد تقديم طلبات الالتحاق , وغيرها .
- حجز أماكن خاصة بطلاب الجامعة في أكبر مكتبات تايلاند العامة والمتخصصة , وتوفير خدمات خاصة لهم مثل وحدات سمعية وبصرية ، الدخول إلى شبكة الإنترنت وشبكات معلومات خاصة وغيرها .
- الاتفاق مع المؤسسات الحكومية والخاصة , والتي لها صلة بالتخصصات المتوافرة بالجامعة لكي توفر هذه المؤسسات فرص لتدريب طلاب الجامعة لديهم ، وذلك مثل المستشفيات وشركات الزراعة والتعاونيات والبنوك , وغيرها من المؤسسات .
- إنشاء مراكز لمتابعة الخريجين من الجامعة ومساعداتهم على تطبيق ما تعلموه من دراساتهم بالجامعة , وإمدادهم بأحدث ما وصل إليه تخصصهم . وذلك من خلال خدمة معلوماتية خاصة .

وفي تجربة غاية في الأهمية في قارة أسيا ، تم إنشاء **جامعة الهواء في اليابان** في عام ١٩٨٣ ، وهى تقع في مدينة شيبا ، وتم انتظام أول دفعة من الطلاب في شهر أبريل من عام ١٩٨٥ . والجدير بالذكر هنا ، إعداد المسؤولين عن الجامعة للعديد من الدراسات التمهيدية اللازمة لإنشاء الجامعة باليابان ، واستغرق تطبيق هذه الدراسات حوالي ١٤ عاما[1]. وهذا ما يتناقض مع ما قام به المسئولون في الجامعات المصرية من سرعة كبيرة في إنشاء مراكز للتعليم المفتوح . وسوف يتم الإشارة إلى هذا التناقض من خلال استعراض التجربة المصرية في برامج التعليم من بُعد في نهاية هذا الفصل .

وتمنح الجامعة الدارسين في نهاية المراحل الدراسية درجة البكالوريوس في الدراسات الحرة في التخصصات التالية : الإنسانيات , علوم الاجتماع , علوم الطبيعة , اللغات الأجنبية , الصحة والتربية البدنية , الدراسات الاقتصادية , الصناعة والتكنولوجيا .

ويتسم نظام الدراسة بالجامعة بالمرونة ، وفي هذا النظام يتوجب على الطالب أن يقوم بأداء ثلاث مهام رئيسة هى[2]:

١. يشاهد البرامج التليفزيونية والاستماع إلى البرامج الإذاعية لما يعادل (٤ : ٥) برامج في الأسبوع الواحد .
٢. دراسة الكتب والمقررات المطلوبة لمدة (٤ : ٥) ساعات أسبوعياً .
٣. حضور الدروس في المركز التعليمي مرة واحدة في الأسبوع ، ولمدة ٣ ساعات .

---

[1] إبراهيم محمد إبراهيم : جامعة الهواء في اليابان وإمكانية الإفادة منها في مصر ، القاهرة : [د. ن] ١٩٩١ ، ص ١١٧ .

[2] سلمان الداود الصباح ، زهير منصور المزيدي : الجامعات المفتوحة في العالم ، في الكويت ، في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

والهدف من هذا المركز التعليمي إتاحة الفرصة للطالب من اللقاء مع باقي الدارسين وتلقي الإرشاد والنصح من المدرسين . كما أن الدروس والحلقات الدراسية المنعقدة في المركز تستمر خلال جميع أيام الأسبوع والعطلات وذلك من أجل تحقيق مزيد من المرونة التعليمية للجميع ، كما أن المراكز هي المقر الرئيس لعقد الامتحانات الفصلية للطلاب .

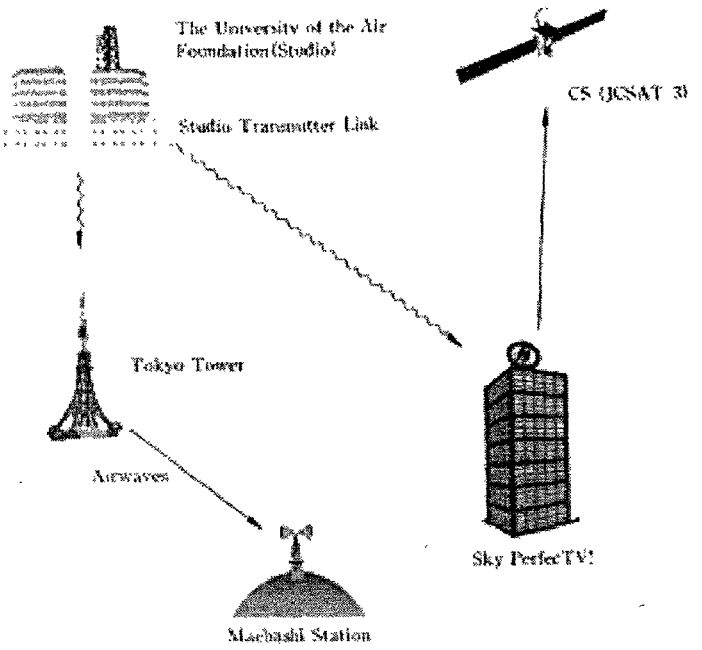

شكل رقم (١٧)

– مخطط لنظام البث الإذاعي بجامعة الهواء باليابان –

وتمتلك الجامعة محطات بث خاصة ، تتمكن من خلالها توصيل التعليم العالي إلى أعداد كبيرة من الأشخاص داخل وخارج اليابان . فهناك إذاعة على القمر الصناعي الياباني تسمى بالإذاعة الرقمية وهى موجهة للطلاب المقيمين في اليابان وخارجها . وهناك إذاعة أخرى أرضية يُبث إرسالها من برج طوكيو الإذاعي عن طريق موجات FM للراديو ، UHF للتليفزيون . وتُذيع الجامعة ١٨ ساعة يوميا من الساعة ٦ صباحا وحتى الساعة ١٢ ليلا , والبرامج نفسها تذاع في أيام مختلفة من الأسبوع وفي أوقات متباينة , كي تتيح الفرصة لجميع الطلاب من مشاهدتها أو الاستماع لها . وهناك تعاقد رسمي بين الجامعة وبين المعهد الوطني للتربية المتعددة الأوساط , ينص على أن يساعد المعهد إدارة الجامعة في عمليات إنتاج البرامج الإذاعية والتليفزيونية وأي وسائط أخرى .

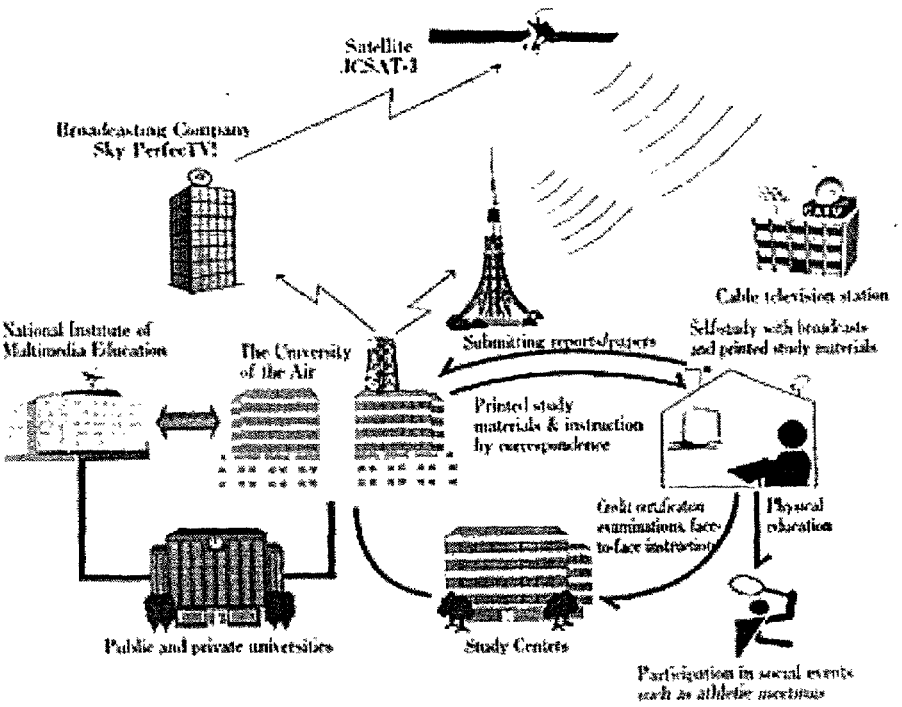

شكل رقم (١٨)

– مخطط للنظام التعليمي بجامعة الهواء اليابانية –

ورغم الاعتماد الرئيس من قبل الجامعة على البرامج التي تُبث من خلال الإذاعة والتليفزيون في توصيل المادة العلمية للطلاب , إلا أن إدارة الجامعة قامت بإنشاء مكتبة ضخمة في عام ١٩٩٠ لكي توفر للطلاب التالي[1]:

- مكتبة شاملة لكافة المواد والمراجع المطبوعة , والتي تُعد امتدادا ضروريا للدراسة في الجامعة بجوار البرامج الإذاعية والتلفزيونية .
- مركزاً للبيانات السمعية والبصرية .
- شبكة معلومات رقمية أكاديمية وتربوية .
- غرف اجتماعات لعقد لقاءات وجها لوجه بين المتعلمين والمعلمين .

ونختم حديثنا هنا عن ملامح التجربة الأسيوية في تطبيق برامج التعليم من بُعد بالتجربة الباكستانية والمتمثلة في **جامعة العلامة إقبال المفتوحة**[2] والتي أنشئت في عام ١٩٧٣ ، وهى جامعة ذات وسائل ومستويات تعليمية ومقررات متنوعة ، فهي تقدم برامج دراسية تتراوح من محو الأمية إلى الدراسات الجامعية ، كما أنها توفر فرصة التدريب على رأس العمل للمهتمين ، وذلك بجانب مجموعة من البرامج الدراسية المؤهلة للحصول على درجة الماجستير والدكتوراه .

---

[1] The University of Air – Japan : web site : http://wwwbk1.u-air.ac.jp , date : Saturday , 19 / 1 / 2002 .

[2] سلمان الداود الصباح ، زهير منصور المزيدي : الجامعات المفتوحة في العالم ، في الكويت ، في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ص ١٩٥ ، ١٩٧ .

وتستوعب الجامعة ما يقارب من ١٢٠,٠٠٠ طالب سنويا ، توفر لهم الجامعة سلسلة كبيرة من المقررات الدراسية بمستويات متنوعة مما يتيح للطلاب فرصة جيدة لاختيار الموضوعات المناسبة للدراسة ، ويمكن إجمال التخصصات المتوافرة بالجامعة فيما يلي : الإنسانيات ، إعداد المعلمين ، التعليم الفني ، إدارة الأعمال ، التجارة ، العلوم الاجتماعية ، اللغة العربية ، الدراسات الباكستانية ، الدراسات الإسلامية .

وتتكون وحدات البرامج الدراسية من نصوص مطبوعة مُصممة خصيصاً للتعليم الذاتي بدون مساعدة من المدرس ، ويدعمها برامج إذاعية وتليفزيونية على شبكة البث الوطنية الباكستانية ، وكذلك شرائط إذاعية وشرائط فيديو ووسائل تعليمية أخرى متنوعة .

وتوفر الجامعة المساعدة الكاملة للطلاب ضمن إطار برنامج خدمات الإرشاد والتوجيه الطلابي ، وذلك للطلاب الذين لا يدركون إجراءات ووسائل التعليم من بُعد ، والذين يواجهون مشكلات دراسية تتعلق بمقررات دراسية معينة .

رابعاً : ملامح من التجربة الأسترالية في تطبيق برامج التعليم العالي من بُعد :

لا يمكن إغفال الدور الرئيس الذي تقوم به المؤسسات التعليمية الأسترالية في تدعيم وتطوير برامج تعليم من بُعد ذات جودة عالية على مستوى العالم ، ولما لا ولأستراليا مركز متقدم في عدد المؤسسات التي تقدم برامج التعليم من بُعد . ويأتي هذا كنتيجة طبيعية لاتساع مساحة القارة الأسترالية ، ولانتشار سكانها على مسافات متباعدة ، والذين ينتمون لثقافات ولغات متباينة .

وقد اهتمت الحكومة الأسترالية بتطوير برامج التعليم من بُعد على الدوام ، وقامت في عام ١٩٩٣ بإنشاء هيئة قومية متخصصة تعمل تحت مظلتها جميع مؤسسات التعليم من بُعد في أستراليا ، وكانت من أهم مسئوليات هذه الهيئة ما يلي[1]:

١. إنتاج الوسائط التعليمية المطبوعة والمسموعة والمرئية التقليدية والرقمية .
٢. إنتاج المواد التعليمية اللازمة للدراسة في المراكز .
٣. تصميم وتقويم المناهج .
٤. العمل على تطوير استراتيجيات تدريس أكثر حداثة ، ونشر خدمات التعليم من بُعد على المستوى القومي وفيما وراء البحار .
٥. دعم ومساندة الطلاب من قبل هيئة التدريس الأكاديمية الدائمة بالمراكز أو الهيئة القومية .
٦. توفير فرص النمو المهني لأعضاء الهيئة العاملة بالمراكز .

ويُشير عبد الفتاح جلال[2] إلى بعض أساليب الاتصال التكنولوجية المستخدمة في أغلب جامعات ومراكز التعليم من بُعد في أستراليا وهى كما يلي :

- **البث التليفزيوني عبر الأقمار الصناعية** : حيث يتم بث البرامج التعليمية عن طريق شبكة الغرب الذهبية وذلك لجميع المواقع خلال الفترة ٩,٣٠ : ١١,٣٠ صباحاً على مدار الأسبوع ، وقد تُبث البرامج حية من خلال استوديوهات كلية الدراسات الخارجية ، أو مُسجلة . ومن أهم ما يميز هذا النظام أنه يُتيح للمشاهدين إمكانية التفاعل مع المقدم وعادة ما يكون ذلك في النصف ساعة الأخير من وقت البرنامج عبر خط تليفون مجاني . وقد أظهرت استطلاعات الرأي أن المشاهدين بصفة عامة راضون عن نوعية البرامج التي تُبث ويرون أنها تلبي احتياجاتهم التعليمية .
- **نظام إدارة التعليم بالكمبيوتر** : ويستهدف هذا النظام تيسير إدارة التعليم ، وليس تقديم ، أو تخطيط أنشطة تعليمية ، حيث يستخدم في إعداد وتوزيع الاختبارات وتصحيحها وتسجيل وتحليل مستوى إنجاز وتقدم المتعلمين في مادة معينة .

---

[1] عايدة عباس أبو غريب ، عصام توفيق قمر : نحو تمهيد الطريق السريع للمعلومات وتحديات التنمية القومية ، القاهرة : المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، ١٩٩٧ ، ص ٣٤٦ .

[2] عبد الفتاح جلال وآخرون : إمكانية استخدام تكنولوجيا التعليم من بُعد في إطار التربية للجميع بجمهورية مصر العربية ، مرجع سابق ، ص ص ٣٧ : ٤٧ .

- **لوحة المعلومات الإلكترونية** : توفر هذه اللوحة والتي هي متوفرة على شبكة الإنترنت أو شبكة الجامعة إمكانات متعددة منها : إرسال البيانات أو المعلومات للمتعلمين ، انتقاء المعلومات التي تتفق واهتماماتهم ، نقل أو نسخ ملفات للمعلومات من لوحة الإعلانات الإلكترونية إلى أجهزة الكمبيوتر المنزلية ، أو نسخ ملفات من تلك الأجهزة ونقلها للوحة المعلومات بحيث تُتاح للمستخدمين الآخرين .
- **شبكة المؤتمرات التليفزيونية** : وهى شبكة متخصصة في إقامة المؤتمرات التليفزيونية يمتلكها ويديرها قسم التدريب بغرب أستراليا . وتُعد شبكة اتصالات متكاملة التفاعلية تشتمل على أجهزة عرض تليفزيوني (صوت وصورة) ثنائية المسار ، وقد بدأت الشبكة العمل بكامل طاقتها في مايو ١٩٩٤ ، حيث تعقد المؤتمرات بمعدل ١٢ : ١٤ ساعة أسبوعياً .
- **تنظيم المؤتمرات وفق الاتصالات السمعية** : يُعد هذا النظام من أبسط التكنولوجيات الحديثة في مجال الاتصال ، ذلك أن أي شخص وفي أي مكان يمكنه المشاركة وكل ما يحتاجه جهاز تليفون . ويُتيح هذا النظام التغلب على عوائق المسافة والزمن حيث أن تنظيم مؤتمر وفق هذا النظام يمكن أن يتسع ليشمل مواقع متعددة في أي مكان في العالم . ويُستفاد بخدمات هذا النظام طوال اليوم وعلى مدار الأسبوع ، ورغم عدم وجود مكون بصري في هذا النظام إلا أن المشاركين فيه يمكنهم تداول الوثائق والرسوم من خلال المواد المطبوعة ، والفاكسات ، وشرائط الفيديو البريدية .
- **تنظيم المؤتمرات من خلال الكمبيوتر** : يُعد هذا النظام من أحدث التطبيقات التكنولوجية في مجال الاتصالات ، وهو يعتمد على ربط مجموعة من أجهزة الكمبيوتر داخل قاعات المؤتمرات بأسلوب تقني خاص وبحيث تُشكل جميع تلك الأجهزة وحدة متكاملة تحوي نفس المعلومات ، وتتيح إمكانية التعامل معها بنفس الأسلوب وذلك من خلال جهاز كمبيوتر رئيسي يتولى عمليات التحكم والسيطرة ، فعلى سبيل المثال يمكن استعراض ونقل وثيقة ما وتداولها بين جميع الأجهزة في آن واحد . ومن أهم التطورات هو دمج تكنولوجيا المؤتمرات القائمة على استخدام الكمبيوتر وتلك القائمة على البث التليفزيوني .

ويُضيف إبراهيم محمد[1] تكنولوجيا أخرى يتم استخدامها في تقديم برامج التعليم من بُعد في أستراليا وهى **تكنولوجيا الأشكال الإيضاحية** Audio Graphics ، والتي بدأ استخدامها في عام ١٩٨٦ وتحديداً بمدارس فيكتوريا العريقة . وتتطلب هذه التكنولوجيا جهاز كمبيوتر ، وبرنامج خاص للأشكال الإيضاحية ، وأجهزة استماع ، وخط هاتف مع فاكس . ويتم تعديل وتطوير هذه المكونات بشكل مستمر . وتفيد النتائج التربوية لهذه التكنولوجيا أن

---

[1] إبراهيم محمد إبراهيم : التجارب العالمية في التعليم المفتوح والتعليم من بُعد ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

الطلاب يستفيدون من هذا النظام . كما أنهم متفاعلون مع المعلمين ، وأن هناك تحسنا ملحوظا في مستوى كفايتهم التعليمية .

والآن ، سوف يقوم الباحث باستعراض بعض المؤسسات التعليمية التي تقدم برامج التعليم من بُعد بقارة أستراليا ، ولتكن البداية مع **جامعة تشارلز ستورت**[1] Charles Sturt والتي يرجع تاريخ إنشائها إلى عام ١٩٧١ ، وتقدم الجامعة برامجها للتعليم من بُعد بجانب برامج التعليم التقليدي وذلك في مرحلة البكالوريوس ، والدبلوم ، والماجستير ، والدكتوراه ، في التخصصات التالية : الفنون الجميلة ، التجارة ، التربية ، الدراسات الصحية ، العلوم والزراعة . وقد أنشأت الجامعة مركزاً خاصاً ، ليكون مسئولاً مسئولية مباشرة عن إعداد وتطوير المواد التعليمية اللازمة لبرامج التعليم من بُعد بالجامعة ، حيث يمر إعداد المواد التعليمية بعشر خطوات يعرضها خالد مالك كما يلي[2]:

١. اجتماع المؤلف مع منسق المقرر وهو رجل أكاديمي ، فيبحثان معاً كيف يكون المقرر متسقاً مع البرنامج ومناسباً للطلاب ، فيتم الاتفاق على الموضوع وتفاصيل عرضه .
٢. اجتماع المؤلف مع خبير تكنولوجيا التعليم أو المصمم التعليمي ، وفي هذا اللقاء يتم تحديد المواد التعليمية التي سوف تقدم للطلاب والمتطلبات الخاصة لها .
٣. بناءً على ذلك يقوم المؤلف بكتابة البيان العام للمقرر في صفحة أو صفحتين على الأكثر ، ثم يقسم المحتوى إلى وحدات تعليمية صغيرة ، ويكتب دليل الدراسة ، ويحاول إعداد أول وحدة تعليمية .
٤. يقدم المؤلف أول وحدة لمصمم التعليم ليحصل على رأيه فيما أعد ، ليتعرف التعديلات الواجب إجراؤها .
٥. بناء على رجع الوحدة الأولى يعرف المؤلف ما ينبغي عمله ببنية المحتوى وتقديمه وأنشطة الدراسة المتضمنة والتقدير التعليمي ، ثم يستمر في إعداد بقية الوحدات .
٦. عند الانتهاء من إعداد المسودة الأخيرة للمواد التعليمية تصبح جاهزة للإنتاج ، وتقدم للجامعة للقيام بذلك .
٧. بعد أن ينهي المؤلف عمله تبدأ عملية إنتاج المواد التعليمية بوحدات الإنتاج بالجامعة .
٨. مرحلة مراجعة المسودات المطبوعة وتصحيحها وفيها تعرض هذه المسودات على واحد من أعضاء هيئة التدريس غير المؤلف لهذه المادة .
٩. تنفيذ التصحيح ، ويقوم بهذه المرحلة أخصائي تكنولوجيا التعليم ، ويشارك معه المؤلف للمراجعة النهائية .

---

[1] خالد مصطفى مالك : **تكنولوجيا التعليم المفتوح** ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

[2] المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

١٠. مرحلة الإنتاج النهائي وفيها ترسل النسخة الأصل بعد إجراء التعديلات والتصويبات الناتجة من المرحلة السابقة إلى وحدة الإنتاج .

وفي تجربة أسترالية أخرى ، بدأت **جامعة كورتين**[1] Curtin استقبالها للطلاب في عام ١٩٨٦ بدعم كامل من الحكومة الأسترالية , ومنظمة الكومنولث , وذلك بغرض التحسين المستمر للتعليم العالي في أستراليا , ودعم وصوله إلى الجميع بدون تفرقة .

برامج التعليم من بُعد بالجامعة يتم تطويرها من خلال الدعم من قبل المركز التقدمي للتربية , والذي يمد الجامعة أيضا بأحدث تكنولوجيا للتعليم والمعلومات ونظريات التصميم التعليمي الحديثة . وتمنح الجامعة درجة البكالوريوس ودرجة الدبلوم ودرجة الماجستير في التخصصات التالية : إدارة الأعمال , العلوم الطبيعية , الهندسية , علوم الصحة .

أما عن نظام الدراسة ، فقبل بداية الدراسة بثلاثة أسابيع , ترسل الجامعة للطلاب المسجلين بها ثلاث رزم مطبوعة تتضمن التالي : الخطة ، الدليل ، القارئ .

أولا: **الخطة** : يجب أن يقرأ الطالب الخطة جيدا قبل الخوض في البرنامج , حيث بها ملخص لمحتوى البرنامج وأهدافه , وعرض للمراجع والكتب المتعلقة بموضوع البرنامج , وكيفية الاتصال بالمعلم الشخصي أو بالجامعة عموما .

ثانيا: **الدليل**: الجزء الأكثر أهمية في سير البرنامج هو الدليل , فهو مُصمم ليوجه المتعلمين بشكل مباشر في تعلمهم , حيث يساعدهم في توزيع محتويات البرنامج على أيام الأسبوع بالساعات اليومية , ويعرض عليهم الأنشطة الواجب تنفيذها في البرنامج , وبعض المصادر الأخرى المساعدة في عملية التعلم . كما يؤدى الدليل الكثير من مهام المعلم الشخصي , وليس معنى ذلك أنه بديل عن المعلم , ولكنه مكمل له .

ثالثا: **القارئ**: وهو مجموعة من المقالات والوثائق والمقتطفات من الكتب ذات الصلة بموضوع البرنامج , جُمعت خصيصا لصعوبة استخدام الطلاب لمكتبة الجامعة المركزية الموجودة بالحرم الجامعي لبُعدهم المكاني بالتأكيد .

بخلاف كل من الخطة والدليل والقارئ , هناك بعض الوحدات التي ترسل للطلاب قد تتضمن بعض أو كل التالي :

- أدلة عملية مطبوعة .
- أدوات وأجهزة تجارب منزلية .
- شرائط سمعية ومرئية .
- شرائح شفافة وصور فوتوغرافية مطبوعة .
- خرائط أو مخططات .
- أسطوانات مدمجة .

---

[1] Curtin Open University of Technology – Australia : web site : http://cea.curtin.edu.au , Date : Saturday , 19 / 1 / 2002 , 6:33 pm .

- عناوين مواقع على شبكة الإنترنت للموضوعات ذات الصلة بالبرامج .
- بعض المواد التعليمية الخاصة بالطلاب ذوى الاحتياجات الخاصة .

ويجب على الطالب بعد تسجيله في أحد البرامج المتاحة بالجامعة أن يتبع الإرشادات التالية :

١. يجب أن يقرا الطالب كل من الخطة والدليل والقارئ بدقة وحرص .
٢. يجب أن يخطط الطالب لنفسه جدولا بمواعيد محددة للتعليم , واضعا في اعتباره موعد الاختبار النهائي للبرنامج .
٣. دور المعلم ينحصر في توجيه المتعلم طوال فترة التعلم , وتصحيح الاختبارات ، وكتابة التعليقات المتعلقة بإجابات المتعلم .
٤. العديد من المحاضرين يضعون رسائل خاصة لطلابهم داخل الرزم التعليمية التي ترسل لهم وذلك مع بداية كل برنامج .
٥. في حالة احتياج الطالب للمعلم الخاص به , يقوم بالاتصال الفوري به على الهاتف الخاص به في الأوقات المحددة له مسبقا , وفي حالة وجود صعوبة في الاتصال المباشر , يمكن ترك رسالة لدى إدارة الجامعة , والتي تكون مسئولة عن إيصالها له , وإرسال الرد للمتعلم على الفور فور استلام المعلم لها .

وتتم عملية التقييم للطلاب من خلال بعض المهام المكتوبة , وامتحان نهائي في نهاية البرنامج الدراسي , وهناك بعض البرامج تعتمد في تقييم تعلمها على بعض المشاريع والتي ترسل للجامعة خلال فترة تعلم البرامج أو بعد الانتهاء من البرنامج بشكل مباشر .

خامساً : ملامح من التجربة الأفريقية في تطبيق برامج التعليم العالي من بُعد :

رغم مرور قارة أفريقيا بفترات زمنية طويلة جداً من الجهل والتخلف في جميع مناحي الحياة خاصة في مجال التعليم بمختلف أنواعه ومراحله ، إلا أن نظام التعليم من بُعد وجد طريقه لقلب القارة السوداء ، حيث أصبح هذا النظام قاسماً مشتركاً بين العديد من الدول الأفريقية ، ووصل الأمر إلى تكوين جامعة للتعليم من بُعد تضم في قائمة مؤسسيها أكثر من خمس عشرة دولة أفريقية آمنت كلها بأهمية هذا النظام لمواطنيها .

ولا يخفي الباحث استغرابه الشديد من تطبيق نظام التعليم من بُعد في دول ليس لها تاريخ معروف في مجال التعليم بشكل عام ، بل ونسبة الأمية والجهل فيها تعدت المعقول وغير المعقول ، فهل يصدق العقل وجود برامج للتعليم من بُعد في دول أفريقية مثل بوتسوانا ، ليسوتو ، مالاوي ، ونحن مازلنا في عالمنا العربي نعقد المؤتمرات والندوات لمناقشة إمكانية تطبيق نظام التعليم من بُعد في بلادنا من عدمه ؟؟ .

وبعيداً عن استغراب الباحث ، تُعد **تجربة جامعة زامبيا للتعليم من بُعد**[1] من التجارب المهمة في القارة الأفريقية ، حيث بدأت في تطبيق مفهوم التعليم من بُعد منذ مارس ١٩٦٧ ، وكان الهدف من تقديم هذه النوعية من البرامج تزويد البلاد باليد العاملة المؤهلة التي تحتاجها ، وتلبية الاحتياجات التربوية للعديد من الأشخاص الكبار الأكفاء الذين تركوا نظام التعليم التقليدي قبل إنشاء نظام تعليم عالي في زامبيا ولكنهم لا يستطيعون أن يسجلوا في الجامعة كطلاب نظاميين لأسباب عائلية ومالية ومهنية .

وتمنح الجامعة درجة البكالوريوس في الآداب ، وعلوم التربية ، بجانب شهادة الأهلية التربوية الخاصة بتعليم الكبار . وتعتمد الجامعة على المواد المطبوعة ، والتي تعتبر الركيزة الرئيسية المستعملة في تقديم المواد التعليمية ، ويعكف كل أستاذ على تصميمها وتحريرها بصورة فردية . وتعتبر اللقاءات الشخصية بين الأستاذ والطالب جزءً لا يتجزأ من النظام التربوي بالجامعة ، فهو إلزامي لجميع الطلاب ، حيث تعتبر هذه اللقاءات المنفذ الوحيد لإيجاد اتصالات مباشرة وجهاً لوجه بين الأستاذ وطلابه .

وتعتمد الجامعة على الاتصالات الهاتفية في عمليات التوجيه والإرشاد والمتابعة ، كما تقوم الجامعة ببث بعض البرامج التعليمية الموجهة لطلابها عبر الإذاعة والتليفزيون من خلال موجات بث أرضية .

---

[1] ريتشارد م.س. سياسيفينا : **برنامج التعليم من بُعد لنيل الشهادات الجامعية بزامبيا** ، مجلة التربية الفصلية مستقبليات ، المجلد الثامن عشر ، العدد ٢ ، ١٩٨٨ ، ص ص ٢٠٧ : ٢١٥ .

وفي تجربة أفريقية أخرى ، أنشأت **جامعة موريشيوس للتعليم من بُعد**[1] في عام ١٩٧٢ وذلك بغرض تحقيق الأهداف التالية :

١. توفير مركز تعليمي من بُعد يعمل على ترقية التعليم بصفة عامة ويعتمد على الإرسال عبر الهواء ، وكذلك مقررات التعليم بالمراسلة ، والتعليم وجهاً لوجه المدعم لذلك .
٢. توفير فرص تدريب العاملين وترقية مستوياتهم الفنية والإدارية والمهارات اللازمة لذلك .
٣. ترقية وتطوير كافة المهارات التي يمكن أن تساعد في رفع مستويات الحياة للمواطنين .

وتقدم جامعة موريشيوس برامجها الأكاديمية في اللغة الإنجليزية ، البيولوجيا الإنسانية والاجتماعية ، اللهجة الكربولية المحلية ، الرياضيات الحديثة ، الإدارة المكتبية ، المهارات الريفية المنزلية . وتتضمن كل وحدة دراسية من هذه البرامج استمارة تقويم يقوم المعلم بتصميمها بغرض تقويم الطالب في ضوء أدائه ، كما يوجد استمارات أخرى في كل وحدة تعتمد على التقييم الذاتي من قبل الطالب .

أما عن الوسائط التعليمية التي توفرها الجامعة لطلابها ، هناك اتفاق تعاون مشترك بين الجامعة وكل من جامعة كامبردج للدراسات المستمرة ، والجامعة البريطانية المفتوحة ، وذلك للمساعدة في تصميم وإنتاج بعض الوسائط التعليمية المرتبطة بنظام الدراسة بجامعة موريشيوس ، والذي يقوم على منظومة ثلاثية تعتمد على الإذاعة ، يليها مقررات التعليم بالمراسلة ، ثم التعليم وجهاً لوجه وقت الحاجة .

وفي تجربة أفريقية أكثر تقدماً ، تُصنف **جامعة جنوب أفريقيا المفتوحة**[2] من أكبر وأهم ١١ جامعة للتعليم من بُعد على مستوى العالم ، يرجع تاريخ إنشائها إلى عام ١٨٧٣ في بريتوريا , وكانت بدايتها كجامعة تقليدية في نظامها التعليمي . وفي عام ١٩٤٦ بدأت الجامعة في تطبيق نظام التعليم من بُعد وذلك لتلبية رغبات الذين تمنعهم ظروفهم المكانية أو الشخصية أو ظروف العمل من مواصلة تعليمهم الجامعي .

يصل عدد الطلاب المتخرجين من الجامعة إلى أكثر من ١٠٠,٠٠٠ متخرج ، ويعمل بها حوالي ٣٠٠٠ شخص , ما بين أستاذ جامعي ، وإداري ، ودعم فني ، .. وغيرها من الوظائف , وهؤلاء موزعون على ٥ مراكز إقليمية تغطى جميع أنحاء جنوب أفريقيا . حاليا تقدم الجامعة خدماتها إلى حوالي ١٢٠,٠٠٠ طالب من جميع أنحاء العالم .

تمنح الجامعة درجة البكالوريوس ، ودرجة الدبلوم ، ودرجة الماجستير ، ودرجة الدكتوراه في التخصصات التالية : الفنون , الاقتصاد , الإدارة , القانون ,التربية وعلم النفس , علم اللاهوت والدراسات الدينية . وتقدم الجامعة الخدمات التالية لجميع المتعلمين بها :

---

[1] عبد الجواد بكر : **قراءات في التعليم من بُعد** ، مرجع سابق ، ص ١٩٨

[2] Open University in South Africa : web site : http://www.unisa.ac.za , Date : Wednesday , 30 / 1 / 2002

- جميع خدمات الجامعة مرتبطة بشبكة الإنترنت لسهولة الوصول إليها .
- المكتبة المركزية للجامعة والتي تضم ما يزيد عن مليون ونصف وثيقة تعليمية متوافرة بالكامل على شبكة الإنترنت .
- الاتصال بين المعلمين والمتعلمين يتم عن طريق البريد الإلكتروني .
- توافر مستشارين في كافة التخصصات ٢٤ ساعة يوميا على شبكة المعلومات الخاصة بالجامعة وذلك للإجابة عن استفسارات الطلاب ، وربطهم بأي مكان في العالم في حالة الحاجة إلى ذلك .
- إنشاء منتديات للمناقشة discussion groups بين الطلاب كل حسب تخصصه , ومنتديات أخرى عامة لجميع التخصصات .
- إنشاء مجموعات حوارية Internet Really Chat بين الطلاب والمحاضرين , وبين الطلاب وبعضهم .
- توزيع نشرات مطبوعة وإلكترونية تضم مختارات من الكتب والمقالات والأبحاث العلمية المتوافرة بمكتبة الجامعة .

وفي تجربة مشابهة من حيث حداثة الوسائط التعليمية المستخدمة ، تأسست **جامعة أفريقيا التقريبية** عام ١٩٧٩ في مدينة نيروبي بدولة كينيا[1] , وهى مؤسسة مستقلة لا تبحث عن الربح , وهدفها تقديم خدماتها التعليمية لجميع شعوب القارة الأفريقية , وأن تكون بوابة التعليم من بُعد لجميع الجامعات الأفريقية .

تقدم الجامعة برامجها التعليمية باللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية , وتمنح درجة البكالوريوس ودرجة الدبلوم في التخصصات التالية : الهندسة , العلوم الطبيعية , إدارة الأعمال , التكنولوجيا المعلوماتية . وقد بلغ خريجي الجامعة حتى عام ٢٠٠١ حوالي ٢٤,٠٠٠ طالب . كما أتاحت الجامعة الفرصة لأكثر من خبير ومتخصص لعرض أبحاثهم في مؤتمرات عالمية تنظمها الجامعة

يبلغ عدد الدول الأفريقية المشاركة في تنظيم البرامج الدراسية بالجامعة إحدى عشرة دولة وهى : إثيوبيا , غانا , كينيا , موزمبيق , ناميبيا , نيجيريا , رواندا , جنوب أفريقيا , تنزانيا , أوغندا , زيمبابوي .

يتم الاعتماد بشكل رئيس على البرامج التعليمية التي تبث عن طريق القمر الصناعي , وذلك لضمان وصولها لكل الطلاب في نفس الوقت بصرف النظر عن أماكن تواجدهم . لذلك قامت الجامعة بإنشاء شبكة إذاعية وتليفزيونية رقمية ، مقرها مدينة ميريلاند بالولايات المتحدة الأمريكية ، تبث إرسالها بواسطة القمر الصناعي New Skies 803 .

---

[1] The African virtual university – Kenya : web site : http://www.avu.org , Date : Tuesday , 29 / 1 / 2002

والجامعة في سبيلها قريبا لتجديد هذه الشبكة الرقمية ليصبح هناك اتصال ثنائي الاتجاه مرئي وصوتي بين المحاضرين والطلاب عبر الأقمار الصناعية داخل القارة وخارجها .

كما تعتمد جامعة أفريقيا أيضا على خدمات شبكة الإنترنت في منظومتها التعليمية , مثل البريد الإلكتروني , المنتديات ومجوعات النقاش , مجالس المحادثة , ... وغيرها . وتوفر الجامعة مكتبة رقمية ترتبط مع ما يزيد عن ١,٠٠٠ صحيفة ومجلة علمية متخصصة من مختلف أنحاء العالم . على جانب آخر , تتطلب العملية التعليمية بعض المستلزمات الخاصة بالطلاب وهى :

- جهاز استقبال رقمي .
- جهاز تليفزيون ملحق به جهاز فيديو .
- جهاز تسجيل صوتي .
- جهاز فاكس .
- جهاز كمبيوتر متصل بشبكة الإنترنت ملحق به طابعة ألوان .
- ثلاثة خطوط هاتف , الأول للاتصال بالمودم , والثاني للفاكس , والثالث للهاتف الثابت .

سادساً : ملامح من التجربة العربية في تطبيق برامج التعليم العالي من بُعد :

تأخرت الدول العربية إلى حد ما في إدخال نظام التعليم من بُعد من ضمن خدماتها المقدمة لطلابها ، وكان هناك دائماً خلط واضح بين مفهوم برامج التعليم المفتوح ، ومفهوم برامج التعليم من بُعد ، لذلك كانت البدايات دائماً تتسم بالتخبط ، وعدم التخطيط الجيد ، وضعف الاستعدادات الجادة لهذا النوع من التعليم .

وشهدت السنوات القليلة الماضية سعي الكثير من الدول العربية إلى إدخال نظام التعليم من بُعد في مؤسساتها التعليمية التقليدية ، أو إنشاء مؤسسات مستقلة خاصة بهذا النظام ، أو تطوير مؤسسات قائمة بالفعل . وتأتي دولة فلسطين في مقدمة هذه الدول العربية ، وفيما يلي عرض تفصيلي للتجربة الفلسطينية العربية في إنشاء **جامعة القدس المفتوحة** ، وفي نهاية العرض يتم إلقاء الضوء على أضخم مشروع عربي مشترك في تطبيق نظام التعليم من بُعد ، وهو الجامعة العربية المفتوحة .

في يناير ١٩٧٥ جرت اتصالات بين منظمة التحرير الفلسطينية ، ومنظمة اليونسكو ، والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي لإنشاء جامعة مفتوحة فلسطينية ، وبعد عشر سنوات كاملة وبالتحديد في يوليو ١٩٨٥ تم البدء في تنفيذ إنشاء الجامعة[1].

وتقدم جامعة القدس المفتوحة برامجها الأكاديمية في التخصصات التالية : التكنولوجيا والعلوم التطبيقية ، البيت والتنمية الأسرية ، الأرض والمجتمع المحلي ، الإدارة والاقتصاد والمحاسبة والسكرتارية ، التربية والتدريب أثناء الخدمة ، وبالإضافة للتخصصات السابقة تقدم الجامعة مناهج محورية أساسية تتناول التوعية الوطنية ، الحضارة العربية الإسلامية ، الثقافة العامة ، التفكير المنهجي ، اللغة العربية ، واللغة الإنجليزية[2].

وتعمل جامعة القدس المفتوحة على تحقيق مجموعة من الأهداف من أهمها ما يلي[3]:

١. توسيع فرص التعليم العالي والإسهام في حل المشكلات الناجمة عن عجز مؤسسات التعليم العالي التقليدية عن استيعاب الطلب المتزايد على التعليم العالي ممن يمتلكون الرغبة والقدرة .
٢. توفير فرص التعليم والتدريب المستمر أثناء الخدمة وذلك لمواكبة التطورات المتلاحقة في مجالات التخصص .
٣. تقديم برامج دراسية مصممة لتلبية الاحتياجات الوطنية العامة على مستوى الوطن العربي بأكمله .
٤. الإسهام في الحد من نزوح الدارسين إلى خارج الوطن طلباً للتحصيل العلمي .

---

[1] ليلى العقاد : القمر الصناعي العربي والتعليم المفتوح ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢ .

[2] وليد قمحاوي : جامعة القدس المفتوحة ضرورة وطنية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ورقة بحث مقدمة في ندوة التعليم العالي من بُعد بالبحرين ، ١٩٨٦ ، ص ٢٤٨ .

[3] إبراهيم محمد إبراهيم : التجارب العالمية في التعليم المفتوح والتعليم من بُعد ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

٥. تدريب الدارس على آليات التعلم الذاتي وطرق استغلال ملكاته الفكرية وتطويرها المستمر .

٦. الإسهام في تطوير نوعية التعليم باستخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة والمتنوعة .

وتعتمد الجامعة على المواد المطبوعة كركيزة أساسية في المواد التعليمية المقدمة للطلاب ، حيث يقدم جوهر الدرس إلى الطلاب بشكل وحدات تعليمية ، وملخصات مصممة ومنظمة خصيصاً على أساس مبدأ الحوار بين المرشد والأستاذ الأكاديمي من جانب ، والطالب من جانب آخر .

كذلك تستخدم الجامعة التليفزيون والإذاعة ، والمواد السمعية والبصرية . وتجدر الإشارة هنا إلى وجود اتفاق بين الشركة الأردنية المحدودة للإنتاج التليفزيوني والإذاعي والسينمائي وبين إدارة الجامعة بغرض استخدام الجامعة للتجهيزات الفنية للشركة لإنتاج المواد السمعية والبصرية . كما توفر الجامعة لطلابها في التخصصات العلمية التطبيقية المعدات اللازمة لإجراء التجارب في منازلهم . وتعتمد الجامعة على البريد العادي في توصيل المواد التعليمية بمختلف أشكالها للمتعلمين .

كما تضمن الجامعة لطلابها تفاعل حواري شخصي بينهم وبين سائر الأشخاص المعنيين بالعملية التعليمية طوال أيام الدراسة . وهناك اتفاقيات تعاون مشترك بين الجامعة وبعض الجامعات الفلسطينية الأخرى يتاح بموجبه لطلاب الجامعة استخدام بعض المنشآت التعليمية مثل المكتبات والمختبرات ومراكز المعلومات[1].

ويتم تقييم ومتابعة الطالب بالجامعة من خلال ثلاث مراحل هم كالتالي[2]:

١. **التقييم غير المباشر** : ويقصد به أن يجيب الطالب على الأسئلة الواردة في نهاية كل وحدة دراسية ليتحقق من مدى إلمامه بالمادة العلمية .

٢. **التقييم شبه المباشر** : حيث يقوم معدو المادة العلمية بوضع تعيينات في نهاية الوحدات الدراسية للإجابة عنها وإرسالها إلى المرشد الأكاديمي وعلى ضوء إجابة الطالب يتم إرشاده .

٣. **التقييم المباشر** : وله النسبة الكبرى من مجمل تقييم الدارسين ويتكون من امتحانين خلال الفصل الدراسي الواحد بالإضافة إلى امتحان نهائي . وبالإضافة إلى هذه الامتحانات يطلب من الطلاب القيام بالأعمال التطبيقية تحت الإشراف المباشر للمرشد الأكاديمي .

---

[1] وليد قمحاوي : مشروع جامعة القدس المفتوحة ، مجلة التربية الفصلية مستقبليات ، المجلد الثامن عشر ، العدد ٢ ، ١٩٨٨ ، ص ٢٦١ .

[2] إبراهيم محمد إبراهيم : التجارب العالمية في التعليم المفتوح والتعليم من بُعد ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

وتوفر الجامعة العديد من المراكز التخصصية التي تقدم مساندة طلابية نذكر منها ما يلي[1]:

- **مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات :**

يهدف المركز إلى جعل جامعة القدس المفتوحة قادرة على الاكتفاء الذاتي والاستغناء عن المصادر الخارجية في التالي :

١. توفير متطلبات الجامعة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات .
٢. إنشاء المراكز والمختبرات وشبكات الحاسب وصيانتها .
٣. إنشاء أنظمة برمجة وتطويرها وتوظيف الكمبيوتر في جميع الأعمال الإدارية والإنتاجية والأكاديمية في الجامعة .
٤. تطوير العاملين في الجامعة وتدريبهم على استخدام تكنولوجيا المعلومات .
٥. خدمة المجتمع المحلي وتطويره في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من خلال إعداد الخطط والدورات التدريبية وتقديم الاستشارات الفنية .

- **مركز الإنتاج للوسائط التعليمية المساندة :**

يهدف مركز الإنتاج للوسائط التعليمية المساندة إلى الأهداف التالية :

١. التخطيط لإنتاج الوسائط التعليمية المساندة بكافة أنواعها وبالتنسيق مع ذوى العلاقة بالجامعة مثل دائرة الشئون الأكاديمية .
٢. العمل على إنتاج الوسائط التعليمية المساندة بحيث تتلاءم مع مبدأ التعلم الذاتي .
٣. إنتاج الوسائط التعليمية المساندة بحيث تتلاءم مع آخر ما توصلت إليه تكنولوجيا التعليم الحديثة من استخدام لأحدث الوسائل الإلكترونية , وبالتنسيق مع ذوى العلاقة في الجامعة مثل مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات .

أما عن مكتبات جامعة القدس المفتوحة ، فهي تشمل بكافة فروعها على حوالي ٢٠,٨٠٠ كتاب منها حوالي ١٦,٠٠٠ كتاب باللغة العربية ، و٤,٨٠٠ كتاب باللغة الإنجليزية . كما تشمل على حوالي ٨٠ دورية , ٦٨ منها باللغة الإنجليزية و ١٢ دورية باللغة العربية . كما يوجد عدد قليل من المجموعات المطبوعة وذلك باللغة الفرنسية .

وقبل البدء باستعراض تجربة إنشاء <u>الجامعة العربية المفتوحة</u> ، يُشير الباحث إلى وجود العديد من التجارب العربية الأخرى ، التي حاولت فيها بعض الدول العربية تطبيق نظام التعليم من بُعد ، ولكن ولأسباب متباينة لم تأخذ هذه التجارب موقعاً متميزاً في مجال تطبيق نظام التعليم من بُعد على الخريطة العالمية أو العربية ، وذلك إما لحداثة الفكرة مثل التجربة السعودية والمتمثلة في مركز التعليم من بُعد بجامعة الملك سعود بالرياض ، والجامعة الإلكترونية بجامعة الملك عبدَ العزيز بجدة ، ومركز التعليم من بُعد بتعليم البنات ، أو لحداثة

---

[1] الموقع الرسمي لجامعة القدس المفتوحة على شبكة الإنترنت : http://www.qudsopenu.edu ، الثلاثاء ٢٠٠٣/١/٢٩ .

الإنشاء مثل الجامعة الافتراضية السورية ، وجامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية ، أو لأسباب سياسية مثل الجامعة المفتوحة الليبية والتي عانت الكثير من الحصار الدولي عليها ، وجامعة التكوين المتواصل الجزائرية . أو لأسباب مالية مثل جامعة جوبا والجامعة المفتوحة بالسودان . وهكذا في أغلب التجارب العربية الأخرى .

أما عن التجربة العربية الرائدة لإنشاء **الجامعة العربية المفتوحة**[1]، فقد كانت البداية عندما انبثقت فكرة الجامعة لدى صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز ، رئيس منظمة الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند) ، من واقع متابعة سموه لما يواجهه قطاع التعليم في الوطن العربي من مشكلات معقده تنذر بتداعيات خطيرة تفوق قدرات الأمة في النهوض برسالتها الحضارية وتحقيق تنمية بشرية متوازنة . من هذا المنطلق بدأت اتصالات سموه مع معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية وأصحاب المعالي وزراء التعليم العالي العرب طارحا فكرة البحث في إمكانية إنشاء جامعة عربية مفتوحة ومعلنا عن استعداده لرعاية وتمويل كل جهد عربي يهدف لبلورة الفكرة .

وقد أوضحت الدراسة التي أجرتها الشركة التي كلفت بأعداد دراسة جدوى إنشاء الجامعة العربية المفتوحة في عام ١٩٩٨ م أن هناك فجوة بين العرض والطلب على مقاعد التعليم العالي في البلدان العربية مقداره (٦٠٠,٠٠٠) طالب من خريجي المرحلة الثانوية . كما أن هناك طلبا متزايدا على التعليم العالي من أولئك الذين انخرطوا في سوق العمل دون الحصول على المؤهل الجامعي ، أصبحت لديهم الرغبة في الدراسة الجامعية لاكتساب المعلومات والمهارات المطلوبة لتحسين أدائهم في وظائفهم وأعمالهم . كما أن هناك أعداداً كبيرة من الخريجين العاملين الذين يحتاجون إلى مواكبة ما استجد في حقول تخصصهم من المعارف وأساليب التقنية الحديثة . بل هناك فئة منهم يحتاجون إلى إعادة التأهيل لتعديل تخصصاتهم أو تغييرها في ضوء حاجات سوق العمل .

لقد تم أجراء دراسة ميدانية في إحدى عشرة دولة عربية شملت حوالي خمسة آلاف طالب , وخمسمائة من أصحاب العمل وذلك لاستطلاع آرائهم حول عدد من البنود المتعلقة بإنشاء الجامعة العربية المفتوحة , ومنها التخصصات الدراسية المطلوبة . ونتيجة لهذه الدراسة فإن الجامعة العربية المفتوحة بدأت الدراسة بالتخصصات التالية :

- إدارة الأعمال بفروعها المختلفة .
- علوم الحاسب الآلي وتكنولوجيا المعلومات .
- إعداد المعلمين (التربية) .
- اللغة الإنجليزية .

---

[1] الموقع الرسمي للجامعة العربية المفتوحة على شبكة الإنترنت : www.arabou.org ، ٢٠٠٣/١١/٢٥ .

وتتنوع البرامج التي تقدمها الجامعة ضمن هذه التخصصات لتشمل البرامج التي تؤدى إلى درجة البكالوريوس ، بالإضافة إلى برامج التأهيل والتدريب والتعليم المستمر . وتقوم الجامعة تباعا بتقديم برامج وتخصصات علمية وتقنية ومهنية أخرى وفق دراسة الحاجة المستجدة لمتطلبات سوق العمل في البلاد العربية .

ويمثل توفير فرص التعليم العالي لأكبر عدد ممكن من الراغبين فيه من أبناء الوطن العربي أهم الأهداف التي أنشئت الجامعة العربية المفتوحة من أجلها . وبالإضافة إلى هذا المقصد ، فإن هناك أهدافا أخرى تسعى الجامعة إلى تحقيقها , ومن بينها[21]:

- إتاحة المجال لأبناء الوطن العربي لمواصلة التعلم في مختلف حقول المعرفة .
- توفير فرص التدريب المهني لتغطية حاجات سوق العمل ومتطلبات التنمية الشاملة في الوطن العربي .
- توفير فرص التعليم العالي لشرائح خاصة من المجتمعات العربية , كالنساء والقاطنين في المناطق النائية .
- العمل على وضع إطار عربي عملي وعلمي مميز للجودة والنوعية لمكونات التعليم العالي المفتوح وتطوير المعايير الدولية لها بما يتناسب والمجتمع العربي .
- إجراء البحوث وألوان النشاط الأكاديمي التي تخدم الخطط التنموية في العالم العربي .

وتعتمد الجامعة في مرحلة مهمة من مراحلها التعليمية على اللقاءات التعليمية المباشرة ، واللقاء التعليمي في الجامعة العربية المفتوحة يتمثل في التقاء مجموعة من الطلاب المسجلين في أحد المقررات التي تقدمها الجامعة في وقت محدد لمناقشة مواضيع معينة من خطة المقرر تحت إشراف المحاضر الذي يتم تعيينه من قبل العمادة المسؤولة عن المقرر .

ونظام التعليم المفتوح الذي تتبعه الجامعة العربية المفتوحة يختلف كلياً عن نظام المراسلة أو الانتساب . فطالب الجامعة العربية المفتوحة مطالب بالارتباط بالجامعة وبالتفاعل مع أنشطتها . وحضور اللقاءات التعليمية هو أحد أهم الأساليب التي تعزز هذا الترابط . فعند تسجيل الطالب في أي من مقررات الجامعة فهو ملزم بحضور اللقاءات التعليمية للمقرر بمعدل حوالي٢٥% من مجموع الساعات المعتمدة للمقرر ، وبواقع ساعتين لكل لقاء . وإلى جانب اللقاءات التعليمية ، يستفيد الطالب بالجامعة من الحقيبة التعليمية ، والتي تحتوي على المواد المطبوعة الأساسية والمساندة ، والأشرطة المرئية والسمعية ، ويضاف إلى ذلك المختبرات متعددة الوسائط والمزودة بمصادر تعلم مختلفة كالأقراص والبرامج الكمبيوترية . وتستخدم هذه الأساليب في ظل النظام المتبع في الجامعة بشكل تكاملي وذلك لجعل عملية

---

[1] إدارة القبول والتسجيل ، الجامعة العربية المفتوحة : دليل القبول للطالب ، المقر الرئيس للجامعة المفتوحة بالكويت ، ٢٠٠٣ ، ص ٤ .

[2] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : الخطة العربية لتعليم الكبار ، تونس : إدارة برامج التربية ، ٢٠٠١ ، ص ٨٩ .

التعلم فاعلة وتفاعلية بما يضمن مخرجات ذات نوعية عالية قادرة على المنافسة في سوق العمل[1].

ويمكن توضيح محتويات الحقيبة التعليمية سابقة الذكر كما يلي :

- **المواد التعليمية المطبوعة :** وهي مجموعة من المطبوعات التي أعدت خصيصا لطلاب الجامعة المفتوحة إذ تشمل الكتاب المقرر والتعيينات الدراسية ، ودفاتر عمل تساعد الطالب على اختبار مدى استيعابه للمادة , بالإضافة إلى تجهيزات خاصة للتدريب العملي في ما يتعلق بمواد التقنية والعلوم .
- **المواد التعليمية المسموعة والمرئية :** وتشمل تسجيلات مرئية ومسموعة بالإضافة إلى برامج إذاعية وتلفزيونية تساعد الطالب على استيعاب المادة بشكل أوسع وأعمق .
- **البرامج التعليمية الكمبيوترية :** لقد أصبح الحاسب الآلي جزءً لا يتجزأ من وسائل التعليم الحديث بصورة عامة , والتعليم من بُعد بصورة خاصة حتى أصبح من الضروري على الطالب معرفة كيفية استعمال القواعد الأساسية للحاسب الآلي لكي يتمكن من تطبيقها في البرامج المرافقة للمواد التعليمية . كالمواد المعدة على أقراص مدمجة بالإضافة إلى المواد التي تبث عبر شبكة الإنترنت .

أما عن الخدمات والوسائل التعليمية الأخرى المستخدمة في الجامعة ، يمكن استعراضها فيما يلي[2]:

١. تستخدم الجامعة العربية المفتوحة خدمات البث المرئي والمسموع , حيث يستطيع الطلاب الاطلاع على المحاضرات عبر البث التليفزيوني والإذاعي في اتجاه واحد . أو التفاعل مع المحاضر عن طريق الصوت في اتجاهين ، والصورة في اتجاه واحد .
٢. تستخدم الجامعة العربية المفتوحة محطات (Vast) , وهي محطات طرفية صغيرة جدا لغرض تقديم الاتصال المتبادل عن طريق الصورة المرئية .
٣. تعمل الجامعة العربية المفتوحة على نشر عدد من موادها التعليمية عبر شبكة الإنترنت بحيث يتمكن الطلاب الملتحقون بالجامعة من الاطلاع على هذه المواد باستخدام الحاسبات الشخصية , بالإضافة إلى إمكانية اتصال الطلاب فيما بينها , والاتصال بين الطلاب والجامعة عن طريق استخدام خدمة البريد الإلكتروني .
٤. تؤمن الجامعة العربية المفتوحة قنوات اتصال مع طلابها من خلال مراكزها المنتشرة في جميع البلدان العربية التي ترخص فيها الجامعة , وسيتم تزويد الطلاب من خلال هذه المراكز مباشرة وبواسطة البريد العادي بالمواد التعليمية المطبوعة والمسموعة والمرئية ، كما سيتمكن الطلاب من الاستفادة من مختبرات المراكز المزودة بالأجهزة

---

[1] إدارة القبول والتسجيل ، الجامعة العربية المفتوحة : دليل القبول للطالب ، مرجع سابق ، ص ٤ .

[2] الموقع الرسمي للجامعة العربية المفتوحة على شبكة الإنترنت : www.arabou.org ، ٢٠٠٣/١١/٢٥ .

السمعية والبصرية والحسابات الشخصية , وذلك بالإضافة إلى اللقاءات الصيفية تحت إشراف محاضرين تم تدريبهم على أساليب التعليم المفتوح بواقع محاضر لكل عشرين متعلما .

٥. تستفيد الجامعة العربية المفتوحة من البنية التحتية في الجامعات التقليدية بالدول العربية ، من مبانٍ وتجهيزات وذلك خارج أوقات العمل الخاص بتلك الجامعات , لإقامة الندوات والمحاضرات النظرية والتطبيقات العملية من خلال المختبرات والورش ، وذلك لمدد قصيرة تتراوح بين يوم وأسبوع , ويعرف هذا النوع من التعليم بالدراسة المقيمة Residential School .

٦. تشجع الجامعة العربية المفتوحة طلابها على إنشاء مجموعات التعلم الذاتي , حيث يعمل الطلاب ضمن كل مجموعة على تبادل الدعم والمشورة فيها بينهم وذلك من خلال الاجتماعات النظامية , أو الاتصال عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني وغير ذلك من وسائل الاتصال .

٧. إنشاء مركز مصادر تعلم يوفر الخدمات التعليمية المساندة للطلاب بكل فروع الجامعة ، يتوافر فيه نسخ من المواد التعليمية بجميع أنماطها . ويعمل المركز على تطوير الخدمات المقدمة للطلاب ، وتوظيف التكنولوجيا الحديثة في تغطية الاحتياجات الدراسية والبحثية للطلاب ، وأيضاً لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة[1].

وتعتمد الجامعة العربية المفتوحة في المرحلة الأولى من مراحل إنشائها على ترخيص المواد التعليمية من إنتاج الجامعة البريطانية المفتوحة . وستقوم الجامعة العربية المفتوحة في المراحل اللاحقة على إنتاج المواد التعليمية الخاصة بها . كما سعت الجامعة العربية المفتوحة إلى الحصول على الاعتماد المؤسسي والاعتراف بالدرجات العلمية والشهادات العربية من قبل الجامعة البريطانية المفتوحة , وكذلك من خلال برنامج مُقنن لاعتماد رسمي يتضمن الإشراف على تنفيذ البرامج الأكاديمية وتقييمها من خلال الزيارات الميدانية الدورية التي يقوم بها المختصون من الجامعة البريطانية المفتوحة .

والجدير بالذكر هنا , أن الخطة التنفيذية للجامعة المفتوحة تتضمن أن تبدأ الدراسة في ست دول عربية ، تكون دولة الكويت مقراً رئيسيا للجامعة ، وتنشأ فروع في خمس دول هي مصر , الأردن , لبنان , السعودية , والبحرين . وقد بدأت الدراسة بالفعل بالمقر الرئيس والفروع في شهر أكتوبر ٢٠٠٢ م .

---

[1] سارة العريني : إدارة الموارد التعليمية وتكنولوجيا التعليم بالجامعة العربية المفتوحة ، ورشة عمل مباني الجامعة بفرع الرياض من الفترة ٢٣- ٢٠٠٤/٥/٢٥ ، ص ٢٦ .

سابعاً : ملامح من التجربة المصرية في تطبيق برامج التعليم العالي من بُعد :

يؤكد الباحث على كون مصر تلعب دائماً الدور الريادي والقيادي في تطوير النظم التعليمية بالمنطقة العربية والأفريقية والشرق الأوسط ، وأيضاً إدخال وتوظيف النظم التعليمية الحديثة ومحاولة تطويعها لما هو في صالح العملية التعليمية ككل ، ومن هنا فإن التجربة المصرية في إدخال مفهوم التعليم من بُعد في نظمها التعليمية تجربة رائدة بكل المقاييس ، واعتمدت أغلب الدول العربية على الخبرة المصرية العريضة في هذا الشأن في إدخال التعليم من بُعد بنظمها التعليمية المحلية .

وسوف يتناول الباحث في استعراضه للتجربة المصرية ثلاثة ملامح رئيسية : برامج التعليم الجامعي المفتوح بالجامعات ، والمركز الإقليمي لتكنولوجيا المعلومات وهندسة البرامج ،و الجامعة المصرية للتعليم من بُعد المنتظر إنشاؤها في السنوات القليلة القادمة بإذن الله .

ولتكن البداية مع **برامج التعليم المفتوح بالجامعات** ، ففي عام ١٩٨٩ دعا وزير التعليم إلى إنشاء مراكز للتعليم المفتوح بالجامعات المصرية ، وفي أقل من عام قامت كلية التجارة بجامعة الإسكندرية بإنشاء مركز للتعليم المفتوح اعتباراً من العام الجامعي ١٩٩٠/١٩٩١ . ومنذ ذلك التاريخ توالى إنشاء مراكز التعليم المفتوح في بعض الجامعات المصرية . وتم تقديم البرامج الأكاديمية التالية[1]:

- برنامج المال والأعمال بكلية التجارة جامعة الإسكندرية .
- برنامج المعاملات المالية والتجارية بكلية التجارة جامعة القاهرة ، وبرنامج تكنولوجيا استصلاح واستزراع الأراضي الصحراوية بكلية الزراعة جامعة القاهرة ، وبرنامج القانون بكلية الحقوق جامعة القاهرة .
- برنامج اقتصاديات وإدارة المشروعات بكلية التجارة جامعة أسيوط .

وقد قرر المجلس الأعلى للجامعات بجلسته المنعقدة في ١٩٩٧/٩/٤ تشكيل لجنة لتقييم تجربة الدراسة بنظام التعليم المفتوح ، وقد أكدت اللجنة في التقرير الذي أعدته حرصها على استمرار الجامعات المصرية في تجربة الدراسة بنظام التعليم المفتوح على اعتبار أنها أحد أنماط التعليم التي تتيح فرصة لمن فاتهم قطار التعليم العالي ، وأن التعليم يستطيع أن ينمي قدرة الطلاب الذاتية ويرفع من مستواهم الثقافي والمهني[2].

---

[1] إبراهيم محمد إبراهيم : التجارب العالمية في التعليم المفتوح والتعليم من بُعد ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

[2] محمد محمد عبد الحليم طنطاوي : مشروع الجامعة المصرية للتعليم من بُعد ، التشخيص ومتطلبات النجاح في ضوء بعض الخبرات المحلية والعالمية ، مرجع سابق ، ص ٢٧٥ .

وبالتركيز على **برامج التعليم المفتوح بجامعة القاهرة** أعرق الجامعات المصرية والعربية ، ومن خلال مركز التعليم المفتوح بالجامعة يتضح أن المركز مُجهز بعدة وحدات محورية من أهمها[1] :

- مطبعة مجهزة لإنتاج المواد المطبوعة وتجليدها وتجهيزها في الصورة الجيدة التي يتسلمها الطلاب ، وتقوم الجامعة بتحديثها بصفة مستمرة .
- وحدة للجمع الكمبيوتري تقوم بإعداد أصول المواد المطبوعة ويطلق على هذه الوحدة قسم الكمبيوتر .
- أستوديو تصوير تليفزيوني يعتمد عليه المركز في تصوير البرامج التعليمية المصاحبة لكل مقرر ، كما يتولى تسجيل الندوات والمؤتمرات .
- وحدة نسخ شرائط الفيديو وتقوم بنسخ أصول شرائط الفيديو التي ينتجها المركز بعدد الطلاب في كل برنامج ، وتتكون من عشر وحدات للنسخ سعة كل منها عشرة شرائط ، فهي تنسخ مائة شريط في الدفعة الواحدة .
- ورشة للصيانة يعمل بها فنيون يستعان بهم في الأعطال البسيطة التي تواجه الأجهزة بالمركز ، أما في حالة الأعطال الجسيمة فيستعان بالشئون الهندسية بالجامعة .
- وحدة استماع ومشاهدة وهى تركز على عرض برامج الفيديو والأشرطة الصوتية لمن لا يتيسر له الأجهزة اللازمة لعرضها في محل إقامته ، وبها قاعتان :

– قاعة للاستماع أو المشاهدة الفردية مجهزة بأجهزة فيديو ، وشاشات عرض تليفزيونية ، وسماعات رأس .

– قاعة للاستماع والمشاهدة الجماعية تسع عشرين فرداً تقريباً ، مجهزة بشاشة عرض ضخمة وجهاز فيديو .

ومن التجارب المهمة أيضاً في مصر والمُطبقة لنظام التعليم من بُعد ، **المركز الإقليمي لتكنولوجيا المعلومات وهندسة البرامج**[2] ، ومقره الرئيسي في مصر وقد تأسس في عام ١٩٩٦ م ، والذي يعتبر من أهم المراكز العلمية الموجودة في الوطن العربي . ويوفر المركز إمكانية التعلم من بُعد بطريقتين ، هما الحرم الجامعي العالمي Global Campus ، والطريقة الثانية شبكة التدريب Learn Net .

بالنسبة لطريقة الحرم الجامعي العالمي ، فهي توصل الجامعات والأساتذة والطلاب بعضهم ببعض ، من خلال هذه المنصة التي تسمح لهم بتحديد وتفصيل احتياجاتهم من المناهج الدراسية ، ويتم توفير هذه المناهج عبر عدد ضخم من أهم الجامعات والمعاهد

---

[1] خالد مصطفى مالك : **تكنولوجيا التعليم المفتوح** ، مرجع سابق ، ص ص ٣١٣ ، ٣١٤ .

[2] الموقع الرسمي للمركز الإقليمي لتكنولوجيا المعلومات وهندسة البرامج على شبكة الإنترنت : http://www.ritsec.org.eg ، ٢٠٠٣/٥/١٩ .

الموجودة في العالم من خلال الاستفادة من تطبيقات تكنولوجيا المعلومات وبخاصة الرقمية منها ، لتقدم أعلى مستوى من التعليم للدارسين في مختلف الدول العربية[1].

ومن بين البرامج الدراسية التي يقدمها المركز ، ماجستير تكنولوجيا إدارة الأعمال Information Technology Business ، وهو برنامج أُعد للمديرين الذين يرغبون في تعرف تقنية المعلومات واستخدام أنظمة إدارة المعلومات في التخطيط والتصميم والإدارة ، ويتصف هذا البرنامج بأنه البرنامج الذي يتبعه خريجو الجامعة ، ليمكنهم من التوفيق بين المعلومات التي حصلوا عليها في الجامعة وبين واقع العمل الذي يحتاج إلى مبادئ وخبرة في الإدارة ، ويستغرق هذا البرنامج سنتين ، كما يساعد الموظف على إبراز مواهبه والمتميزة في مجال العمل حيث يفتح أمامه المجال للانتقال إلى فرص عمل جديدة .

ويمكن للفرد الراغب في الدراسة متابعتها في البيت أو في المكتب مع إمكانية الاستمرار في العمل ، حيث يطلب من الفرد زيارة مركز التدريب المحلي مرة واحدة في الأسبوع لحضور الدرس ويقوم المركز بمتابعة الفرد ثم يحصل على شهادته خلال عام أو اثنين وفقا للبرنامج الموضوع من قبل الجامعة .

يمتاز المركز بتقديمه أفضل المناهج الدراسية في العالم ، فهو غير مرتبط بجهة محددة بشكل دائم ، بل إنه يرتبط بجامعة معينة لبرنامج محدد . بالإضافة إلى استخدام المركز لآخر ما توصلت إليه التكنولوجيا في مجال الوسائط المتعددة وشبكة الإنترنت والصوت والصورة الرقميين Digital .

وتقوم الإدارة بمتابعة كل طالب بصورة شخصية ، عبر مركز التدريب المحلي ، أو عبر البريد الإلكتروني ، ويوفر المركز كذلك المناهج على أقراص مدمجة ليمكن تبادلها بسهولة ، بالإضافة لانخفاض التكلفة التي توفر على الدارس تكاليف الإقامة والسفر .

وبالنسبة لطريقة الدراسة والمواد المقررة ، يسجل الطالب في كل فصل دراسي ، مواد دراسية بقيمة ٣٠ نقطة ويستمر الفصل الدراسي خمسة عشر أسبوعا تتضمن أسبوعين للامتحان ، أما مشروع التخرج فيستغرق فصلا أو فصلين دراسيين . كما يجب على الطالب تناول مادتين تعليميتين ، إحداهما تحتوي على ٢٠ نقطة ، إدارة واستراتيجية أنظمة المعلومات ، وهناك ٢٠ نقطة لمقرر التجارة عبر الإنترنت ، و١٠ نقاط لتحليل وتصميم أنظمة المعلومات ، و١٠ نقاط للأنظمة الداعمة لاتخاذ القرار ، و١٠ نقاط لتصميم وتقييم الأنظمة التفاعلية ، و١٠ نقاط للبرمجيات غرضية التوجه ، و٦٠ نقطة لمشروع التخرج .

ويقوم المركز بتقديم المواد المقررة من خلال مركز تدريب محلي Local Support Center يوفر قرصا مدمجا يحتوي على المناهج المطلوبة أو من خلال شبكة الويب وتسدد

---

[1] هبة الجائز : جامعات عبر الإنترنت لاستقبال الطلاب الراغبين في استكمال دراستهم الجامعية ، مركز تكنولوجيا المعلومات للنشر ، الموقع : http://www.itp.net/arabic/features/98878193596501.htm ، ٢٠٠٣/٤/٢٦ .

التكلفة الدراسية على دفعات مع بداية كل فصل دراسي ، حيث يتوفر فصلان دراسيان أحدهما يبدأ في شهر فبراير ، والآخر في شهر أكتوبر ، وتستمر الدراسة فيه لمدة سنتين يتخرج الطالب بعدهما حاملا شهادة ماجستير في تقنية إدارة الأعمال ، من جامعة ميدلسكس في إنجلترا وموقعها هو www.mdx.ac.uk .

وختاماً لملامح التجربة المصرية في تطبيق نظام التعليم من بُعد ، يستعرض الباحث مشروع الجامعة المصرية للتعليم من بُعد والتي من المزمع إنشاؤها في السنوات القليلة القادمة إن شاء الله ، حيث وافق المجلس الأعلى للجامعات المصرية في جلسته المنعقدة في نوفمبر عام ٢٠٠٠ على اقتراح بإنشاء هذه الجامعة . وفي هذا الشأن ، يذكر وزير التعليم العالي المصري[1] أن سبب اللجوء إلى التفكير في إنشاء مثل هذه النوعية من الجامعة هو أن مؤشر نسبة المقبولين في الجامعات المصرية بالنسبة لعدد السكان اظهر انخفاضا واضحا في السنوات الأخيرة , مما يشير إلى نقص فاعلية النظام التعليمي لتوفير النسبة العالمية المطلوبة . وهذا يتطلب العمل السريع على زيادة هذه النسبة مستقبلا , كما أن اللجوء إلى خيار هذه الجامعة كان أمراً حتميا خاصة بعد توفير الوسائل التكنولوجية للبث عن طريق الأقمار الصناعية المصرية لتوفير فرص تعليم متكافئة للنابغين والجادين من الطلاب بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية أو المادية ، لتوفير العدالة الاجتماعية المنشودة .

وعن الفئات المستهدفة للقبول من الطلاب في هذه الجامعة ، يقول وزير التعليم العالي أنه يشترط حصولهم على الثانوية العامة أو الفنية أو ما يعادلهما ، كما ستقبل هذه الجامعة الحاصلين على الدرجة العلمية الأولى , البكالوريوس أو الليسانس , والذين يرغبون في الدراسة للحصول على درجة جامعية في تخصصات أخرى , وأيضا الذين تمنعهم ظروفهم من مواصلة التعليم النظامي , وكذلك العاملين في الوحدات الإنتاجية والخدمية , وسكان المناطق النائية والمجتمعات العمرانية الجديدة , والمصريين في الخارج , والراغبين في تلقى التدريب في تخصصات لتغيير المهن التي يعملون بها , وطلاب الدراسات العليا سواء كانوا متفرغين للدراسة أو غير متفرغين , وكذلك الطلاب المعاقين على اختلاف نوعية الإعاقة .

وسيتم تعيين عدد من أعضاء هيئات التدريس كمتفرغين ويمثلون نسبة قليلة للغاية وأعضاء غير متفرغين هم الأغلبية العظمى , وستستعين الجامعة بأعضاء هيئات التدريس في الجامعات والمؤسسات التعليمية لتحقيق التعاون بينهما وبين هذه الجامعات . وإدارة الجامعة ستشمل مجلس الأمناء ويضم ١٣ عضوا منهم ثلاثة من رؤساء الجامعات , وأمين المجلس الأعلى للجامعات .

---

[1] رفعت الفياض : لا تذهب للجامعة ولا تلتق بالأساتذة وأحصل على البكالوريوس ، تحقيق شامل بجريدة أخبار اليوم المصرية ، العدد ٢٩٢٩ ، السنة ٥٧ ، السبت ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٠ .

وسيتم إنشاء مراكز إقليمية للجامعة وفقا لتوزيع الدارسين على محافظات مصر , يكون لكل مجلس إقليمي مجلس إدارة خاص به . والجامعة ستطبق نظام الفصول الدراسية والساعات المتعمدة حيث سيقسم العام الجامعي إلى ثلاثة فصول دراسة مدة كل منها ١٤ أسبوعاً , وسيُتيح هذا النظام حرية التسجيل لعدد من المقررات الدراسية . ويتلقى الطالب معظم دراسته في مكان إقامته بالوسائط التعليمية المتعددة المتاحة .

وسوف تبدأ الجامعة بعدد من البرامج المتنوعة , تتسم بعدم التقليدية مع تلبية احتياجات سوق العمل وخطط التنمية القومية . ويعتبر استخدام الفضاء وتكنولوجيا القمر الصناعي والقنوات التعليمية وأجهزة الكمبيوتر , وشبكات المعلومات , أحد أبرز الوسائط في الجامعة سواء في نطاق جمهورية مصر العربية , أو على مستوى الوطن العربي أو العالم الإسلامي , وإذا كان في ذلك ميزة كبيرة للبث إلى خارج مصر , فإن بث البرامج إلى الدارسين المقيمين داخل مصر قد يعرقله مرحليا عدم اقتناء أجهزة الاستقبال المنزلية لدى غالبية الطلاب ، ويمكن التغلب على ذلك بدعم هذه الأجهزة أو استقبال الإرسال بالمحطات الأرضية وإعادة بثه على قنوات التلفزيون بثا مباشراً , أو تشجيع اقتناء أجهزة الكمبيوتر وربطها مع شبكة الإنترنت . وهذا ما أكدته دراسة مستقبلية قام بها محمد طنطاوي[1] حول مشروع الجامعة المصرية للتعليم من بُعد .

---

[1] محمد محمد عبد الحليم طنطاوي : مشروع الجامعة المصرية للتعليم من بُعد ، التشخيص ومتطلبات النجاح في ضوء بعض الخبرات المحلية والعالمية ، مرجع سابق ، ص ٢٨٨ .

بعض الدروس المستفادة من التجارب العالمية في تطبيق نظام التعليم من بُعد :

١. رغم التكنولوجيا الحديثة والمتطورة في مجال تكنولوجيا التعليم والمعلومات والاتصالات , إلا أن للمواد المطبوعة بشكلها التقليدي أهمية قصوى في توصيل المادة العلمية للطلاب , ومن الملاحظ أن أغلب الجامعات المُطبقة لنظام التعليم من بُعد تعتمد بشكل أساسي على المواد المطبوعة ضمن مواردها التعليمية المختلفة .

٢. اتباع أسلوب فريق المقرر في تصميم وإنتاج البرامج والمواد التعليمية ، وذلك لضمان جودة التصميم والإنتاج .

٣. تقديم برامج أكاديمية متنوعة التخصصات ، وذلك تبعاً لاحتياجات الجمهور المستهدف ، وتبعاً لاحتياجات المجتمع أيضاً .

٤. إجراءات قبول الطلاب في الجامعات لا تخضع بأي شكل من الأشكال لأي اعتبارات سياسية ، فجامعة كوريا الجنوبية المفتوحة تستقبل طلابا من كوريا الشمالية الدولة المعادية لها .

٥. لابد من إنشاء مركز فني بالجامعة لتوظيف أي تكنولوجيا حديثة ، والاستفادة منها في النظام التعليمي للجامعة وعدم الاعتماد المطلق على ما هو موجود بالفعل بالجامعة .

٦. اللجوء بلا تردد للجهات المتخصصة ذات الحرفية العالية في تصميم وإنتاج الوسائط التعليمية , للاستفادة من خبراتهم العملية , على أن يكون الجزء الأكاديمي تحت إشراف أساتذة الجامعة .

٧. رغم توافر وسائل اتصال حديثة جدا مثل البريد الإلكتروني , المنتديات المفتوحة ، المحادثة المباشرة , وغيرها .. إلا أن توفير مساحة زمنية لعقد مقابلات شخصية وجها لوجه بين الأساتذة والطلاب أثناء الدراسة , أمر لا غنى عنه إطلاقا ، سواء بشكل نظامي ، أو بشكل عرضي متقطع .

٨. لابد من إعطاء مساحة كبيرة من الحكم الذاتي لإدارة الجامعة في شئونها الداخلية دون تدخل من أي جهات عليا , وذلك حتى لا تتحول الجامعات إلى مؤسسات حكومية عليها من القيود ما يعيق تقدمها ، وتحقيق رسالتها .

٩. لابد من توافر خدمات خاصة في الجامعات لذوى الاحتياجات الخاصة من الطلاب , وإعداد برامج خاصة لهم ومواد تعليمية ووسائط متعددة تتناسب مع طبيعة إعاقتهم , مثل الحاسبات الناطقة , قراءة النصوص إلكترونيا , الطباعة بطريقة برايل , ... وغيرها .

١٠. الاعتماد بشكل أساسي على خدمات شبكة الإنترنت في التواصل بين الجامعة (إدارة وأساتذة) وبين الطلاب , فعلى سبيل المثال لا الحصر :

- استخدام البريد الإلكتروني E-Mail في إرسال واستقبال التعليقات والاستفسارات بين الطلاب والجامعة .

- استخدام الحوارات المباشرة IRC للتواصل الحي بين الأساتذة والطلاب , وإمكانية توافر التغذية الراجعة المباشرة .
- استخدام خدمة مجموعة النقاش Discussion Groups في طرح موضوعات للمناقشة بين الأساتذة والطلاب , أو بين الطلاب وبعضهم على وجه الخصوص .
- استخدام خدمة نقل الملفات FTP لنقل المواد التعليمية إلى الطلاب .
- مشاهدة المواد التعليمية المرئية , والاستماع للمواد التعليمية الصوتية من على الشبكة بشكل مباشر .
- الوصول إلى مواقع المكتبات ومراكز المعلومات على الشبكة , وتصفح محتوياتها مباشرة

١١.ضرورة إعداد دليل إرشادي لكل برنامج دراسي لطلاب الجامعة , يحتوى على تعليمات وإرشادات خاصة بسير الطالب في البرنامج التعليمي , تضمن له الاستمرارية في البرنامج والإجابة عن جميع استفساراته .

١٢. اعتماد أغلب الجامعات على البرامج التعليمية المسموعة والمرئية التي تُبث عن طريق الأقمار الصناعية على محطات وقنوات خاصة , لضمان وصولها لجميع الطلاب حول العالم ، مع مراعاة توافر هذه البرامج ذاتها على شرائط صوتية ومرئية لضمان وصولها للطلاب الذين لا يملكون أطباق استقبال .

١٣. تخصيص مرشد أكاديمي لكل طالب بالجامعة , يقدم له المشورة والمساندة في اختيار البرامج الدراسية . وتتسع مسئولياته لتشمل حل مشكلات الطالب التعليمية والنفسية والصحية... وغيرها من المعوقات التي تعوق الطالب عن تعلمه .

١٤. تنظيم ورش عمل في مقر الجامعة بتواجد الطلاب القادرين على الحضور لحرم الجامعة، على أن يتم نقل فعاليات هذه الورش للطلاب غير القادرين على الحضور بسبب البُعد المكاني مثلا , وذلك عن طريق مؤتمرات الفيديو من خلال شبكة الإنترنت .

١٥. إنشاء مركز خاص لتلقى استفسارات واقتراحات الطلاب والرد عليها سريعا , هذه الخدمة متوافرة ٢٤ ساعة يوميا في جميع أيام الأسبوع , تتوافر هذه الخدمة على شبكة الإنترنت , أو من خلال خدمة الهاتف المجاني الخاص بالجامعة .

١٦. عقد اتفاقيات مع المؤسسات والمنظمات الحكومية والخاصة سواء داخل بلد الجامعة أو خارجها . وذلك لإطلاع وإمداد الجامعة بكل ما هو جديد في مجال تكنولوجيا التعليم والمعلومات والاتصالات . والاستفادة من خبرائهم في تطوير ما هو قائم بالجامعة .

١٧. إنشاء مراكز فرعية إقليمية للجامعة داخل البلد وخارجها , وذلك تيسيرا على الطلاب من مشقة السفر لمقر الجامعة الرئيسي , سواء في بداية تسجيل كل برنامج دراسي , أو لاستلام المواد التعليمية .. وغيرها .

١٨. وجود رعاية متعددة الأطراف تسهم في تمويل المؤسسة التعليمية . الحكومة ، السلطات المحلية ، الهيئات والمؤسسات العامة والخاصة والخيرية ، الشركات والمصانع الكبرى .

١٩. توافر مراكز بحثية متخصصة بغرض وضع الخطط الحالية والمستقبلية لتطوير وتحسين العمل بالمؤسسة التعليمية .

٢٠. القدرة على تسويق برامج التعليم من بُعد باستخدام وسائل متنوعة تعمل على التعريف الجيد لهذه البرامج وبالتالي جذب أعداد متزايدة للإلتحاق بالبرامج .

٢١. الاعتماد الرئيس على الشكل التقليدي للاختبارات النهائية للطلاب ، وذلك لضمان مصداقية النتائج ، وعدم التلاعب بشخص المُمتحن لو تم الاختبار إلكترونياً .

٢٢. تحديد بعض المتطلبات الخاصة بمستوى الراغبين في الالتحاق ببرامج التعليم من بُعد ، وذلك للتأكد من إمكانية استمرارهم في التعلم بمستوى جيد .

٢٣. توفير دعم فني للطلاب على مدار اليوم ، وذلك عن طريق الهاتف ، أو المحادثة المباشرة على شبكة الإنترنت ، أو غير ذلك من الطرق .

٢٤. الإلتزام بمعايير محددة لتصميم ، وإنتاج المواد التعليمية ، وذلك لضمان امتيازها وجودتها .

٢٥. توفير فرص لتدريب الطلاب أثناء دراستهم تبعاً لتخصصاتهم ، وذلك بالاتفاق مع المؤسسات الحكومية ، والخاصة ذات الصلة .

بعض الدروس المستفادة من التجارب العربية والتجربة المصرية في تطبيق نظام التعليم العالي من بُعد :

١. استنساخ الجامعات العربية لنظم التعليم من بُعد من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وتحديدا المملكة المتحدة , أدى إلى فشل الدول العربية في إيجاد صيغة مستقلة للتعليم من بُعد يتناسب مع فلسفة وطبيعة المجتمع العربي . وتأكيدا على ذلك , نجد أن الجامعة العربية المفتوحة ، جامعة كل العرب , سعت للحصول على الاعتماد المؤسسي والاعتراف بالدرجات العلمية والشهادات من قبل الجامعة البريطانية المفتوحة , وكذلك من خلال برنامج مُقنن الاعتماد ، يتضمن الإشراف على تنفيذ برامج الجامعة وتقييمها من خلال الزيارات الميدانية الدورية التي يقوم بها المختصون من الجامعة البريطانية المفتوحة .

٢. البدء في إنشاء الجامعات العربية بشكل سريع , دون دراسات وأبحاث وافية , أدى إلى ظهور أوجه قصور عديدة بعد فترة وجيزة من بداية العمل في الجامعة . وأكبر دليل على ذلك مركز التعليم المفتوح بجامعة القاهرة الذي تم إنشاؤه في زمن قياسي (أقل من عام) مما أدى إلى ظهوره بمستوى أكاديمي وتنظيمي يقل كثيرا عن مثيله في أي مكان في العالم ، رغم الجهود الضخمة التي تبذلها إدارته .

٣. افتقاد مؤسسات التعليم العالي من بُعد في الوطن العربي للدعم السياسي والإعلامي الذي يتناسب مع أهميتها ، مما أفقدها المصداقية لدي العديد من جمهور المتعلمين .

٤. رغم توافر بنية تحتية معلوماتية ليست بالبسيطة في الدول العربية ومنها مصر التي طبقت نظام التعليم من بُعد , إلا أن توظيف هذه البنية في العملية التعليمية كان هامشيا جدا ، وغير فعال ، على سبيل المثال : لا يوجد دور واضح ومنظم لشبكة الانترنت ، لا يوجد سياسة واضحة وفعّالة للأقمار الصناعية , حيث إن البرامج المُذاعة عليها أقرب ما تكون تثقيفية من أن تكون تعليمية متخصصة .

٥. المبالغة في تقدير المصروفات الدراسية , حيث يصعب على الأغلبية من الطلاب المستهدفين من تطبيق نظام التعليم من بُعد في الالتحاق بهذه الجامعات . على سبيل المثال : تكلفة الطالب بالجامعة العربية المفتوحة تتجاوز ١٢٠٠ دولار في الفصل الدراسي الواحد أي ما يزيد عن سبعة آلاف جنية مصري . وتكلفة الطالب بالجامعة السودانية المفتوحة تتجاوز ١١٠٠ دولار في الفصل الدراسي الواحد .

٦. تبعية جامعات ومراكز التعليم من بُعد في الوطن العربي للحكومات , أدي إلى تذبذب واضح في مستوى التعليم بها في كل مرة يحدث فيها تعديل وزاري . مما أدي إلى عدم وجود سياسة تعليمية مستقرة .

٧. عدم توافر أعداد كافية من أعضاء هيئة التدريس في التخصصات المختلفة , يلقى بظلاله على سير العملية التعليمية بشكل جيد . خاصة وأنه من المفروض تخصيص مرشد أكاديمي ومستشار تعليمي لكل طالب على مدار البرنامج الدراسي كله .

٨. افتقاد الجامعات العربية لمراكز فنية متخصصة – تتبع الجامعة – في تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية بمختلف أشكالها ، وذلك لضمان توفير الوسائل التعليمية التي تتناسب مع طبيعة البرامج الدراسية . أيضا لسد الطرق أمام اللجوء لمواد تعليمية أجنبية , تتشابه مع المطلوب من وسائل تعليمية ولا تطابقه .

٩. اعتبار نظام التعليم من بُعد نظماً موازية للتعليم النظامي التقليدي ، وليس مكملة له ، وفي ضوء ذلك يفقد التعليم العالي من بُعد في الوطن العربي الكثير من أهدافه .

١٠. مكتبات ومراكز معلومات الجامعات العربية , تفتقد لمكانها على شبكة الإنترنت , والتي تساعد الجميع على تصفح محتوى المكتبات من أي مكان في العالم . ويرجع ذلك لافتقاد المكتبات لنظم ميكنة حديثة تتيح لها التواجد على شبكة الإنترنت .

١١. التخصصات الأكاديمية التي توفرها مؤسسات التعليم العالي من بُعد تقليدية وتتشابه مع ما هو متاح بالمؤسسات التقليدية ، مما أفقدها عنصر التميز .

١٢. لا يتوافر دراسات تقويمية لمؤسسات التعليم العالي من بُعد بالوطن العربي ، وذلك بغرض معرفة مدى تحقيقها للأهداف التي أنشئت في الأساس من أجلها .